قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)

كتاب

السراج الوهاج لارشاد الحجاج

يشتمل على مايلزم الحاج معرفته من أحكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة ووصف طريق الحج وتاريخ جدة ومكة والمدينة وسائر الاماكن المقدسة وما ينبغي له فعله ابتداء من قيامه من وطنه الى أن يعود اليه وقد ختمته ببيان أحكام المسح على الخفين . والتيمم وقصر الصلاة وجمعها

للفقير المتوكل على مولاه

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م

طبع على نفقة

(محمد الشافعي)

صاحب مكتبة الآداب العلمية

obeikandl.com

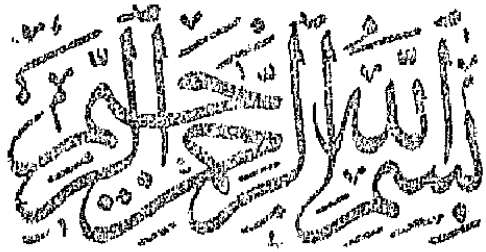

الحمد لله الذى ارشدنا الى حج بيته الحرام . وزيارة نبيه سراج الانام . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام . وعلى اله واصحابه الائمة الاعلام (وبعد) فلما صدر امر وزارة الداخلية بتعييني مؤذنا لركب المحمل الشريف فى طلعة سنة ١٣٤٤ هجرية سافرت مع الركب من مصر فى صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ذى القعدة . فوصلنا الى السويس بعد الظهر . واحتفل فيها بالمحمل كالمعتاد ثم بارحناها الى محطة الطوفن ومنها الى الباخرة قبل الغروب وفى صباح اليوم التالى سارت بنا الباخرة بعونة الله تعالى وقد فكرت فى ان اكتب كل ما يلزم لارشاد الحاج من الاقوال والافعال والمناسك على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وان اصف الطريق وصفا يقرب من الافهام حتى يعلم الحاج جميع الاماكن المقدسة والمزارات المحترمة فيؤدى عند كل مكان ومزار ما يلزم له ويعلم حال بلاد الحجاز ونظامها ووسائل المعيشة فيها ليكون آمنا مطمئنا مؤديا لحقوق ربه على الوجه الاكمل

مع راحة النفس والضمير. وقد وفقني الله تعالى للقيام بهذا العمل الذي لم اقصد به الا وجهه الكريم ولم أرد به الا ترغيب الناس في حج بيته المحرم وزيارة نبيه المكرم. حتى يأمن الخائف ويسترشد الحائر فاثبت جميع مشاهداتي ودونتها وبعد عودتي من الحج جمعت كل ما كتبته واضفت اليه مايلزم للحاج في طريقه من مكة الى المدينة مستمدا اياه من المصادر الموثوق بها من الزائرين ومن المؤلفات الصحيحة المطابقة للحقيقة مع بيان كيفية زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلها وختمته ببيان أحكام المسح على الخفين والتيمم وقصر الصلاة وجمعها أتماما للفائدة. وسميته (السراج الوهاج لارشاد الحجاج) وقد ذيلته ببيان المسائل المختلف فيها بين مذهب الشافعي وغيره ليكون وافيا بالغرض المقصود نافعا لجميع الناس ان شاء الله تعالى واني اشكر كل من امدني بفكره كما ارجوا الصفح عن زلة القلم وقصور البيان. واسأل الله ان يكلله بالقبول انه سميع مجيب

محمد احمد البنهاوي

١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ هجريه

(تاريخ الحج قبل الاسلام)

كانت العرب تعظم الحرم والاشهر الحرم فلا يعدو بعضهم على بعض فيها ويلقى الرجل قاتل اخيه وابيه فلا يتعرض له بسوء . ولما اهلك الله تعالى (أبرهة) ملك الحبشة وصاحب الفيل وسلط عليه الطير الابابيل (الجماعات) عظمت جميع العرب قريشاً واهل مكة . وقالوا : اهل الله قاتل عنهم كفاهم مؤنة عدوهم فازدادوا فى تعظيم الحرم والمشاعر والاشهر الحرم وتوقيرها . ورأوا ان دينهم خير الاديان واحبها الى الله تعالى

وكان من عاداتهم اذا احرموا ان لا يأكلوا السمن والزبد . ولا يمخضوا اللبن ولا يلبسوا الوبر ولا الشعر ولا يغزلوه أو ينسجوه أو يستظلوا به ما داموا حرما وكانوا كذلك لا يأكلون شيئا من نبات الحرم

واذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية . وان كان من أهل البيوت نقب نقبا فى ظهر بيته فيدخل ويخرج منه . وما زالوا كذلك حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فأحرم عام الحديبية فدخل بيته من بابه وأبطل هذه العادة

وفى ذلك نزل قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون)

وكان من عاداتهم فى الطواف أن يتجردوا من ثيابهم فيطوف المرأة من الرجال نهارا ، ومن النساء ليلا ومما يذكر أن امرأة بدأت تطوف عريانة وكانت ذات جمال فرآها رجل فأعجبته فدخل وطاف بجانبها وأدنى

عضده من عضدها فالتزقا فخرجا من المسجد عاريين لا يمكنهما الانفصال عن بعضهما لما أصابهما من العقوبة الالهية فلقيهما شيخ من قريش خارجا من المسجد فسألهما عن شأنهما فأخبراه بقضيتهما فأفتاهما ان يعودا الى المكان الذى أصيبا فيه ويدعوا الله مخلصين نادمين فرجعا ودعوا فافترقت أعضاؤهما

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤذن فى الناس (لا يطوف بالبيت عريان)

وكان عمرو بن لحى بن حارثة سيدا مطاعا فى قومه وقد غير تلبية سيدنا ابراهيم الخليل فبينما هو يلبى اذ تمثل له ابليس . ملبيا قائلا لبيك اللهم لبيك فقال عمرو مثل ذلك فقال ابليس لاشريك لك فقال عمرو مثله فقال ابليس الا شريك هو لك فاستنكر ذلك عمرو فقال الاشريك هو لك تملكه وما ملك فقال عمرو وما أرى بهذا بأسا فما زالت كذلك حتى ردها الاسلام الى ما كانت عليه فى شريعة ابراهيم (لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك)

﴿ حكمة مشروعية الحج ﴾

الحج معروف من زمن بعيد فقد ورد أن سيدنا آدم حج البيت الحرام غير أنه بعد الطوفان أمر الله سيدنا ابراهيم وابنه سيدنا اسماعيل ببناء الكعبة وأمر سيدنا ابراهيم باعلام الناس بالحج ولكونه أول المسلمين وعصره مبدأ عصر الأسلام لم يحك القرآن شيئا من أمر الحج عن غيرهما من الانبياء فقال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل

ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) وقال تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام) وهذه الآية كما تدل على أمر سيدنا ابراهيم بالنداء بالحج وتبليغ مشروعيته تدل كذلك على المصلحة المرعية فى مشروعيته ألا تراه يقول ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام الى آخره والمنافع أعم من أن تكون دينية أو دنيوية كما ذكره المفسرون فالله جل شأنه شرع الحج ليجتمع فيه المسلمون فيتبادلوا المنافع ويتشاوروا فيما بينهم لأعلاء شأن دينهم وتوفير الراحة لجماعتهم ويذكروا اسم الله فيه فتقوى روحانيتهم وتنعكس أشعة شمس أرواحهم على بعضهم فيستفيد مسيئهم من محسنهم ، ولكل دولة أو ملة اجتماع يتوارد عليه الأقاصى والأدانى للتعارف واستفادة الاحكام مثل اجتماعهم لميلاد ملوكهم ومثل اجتماع البراهمة لتقديس الامكنة المقدسة عندهم وتعظيمها من حيث هى شعائر ملتهم فالله سبحانه شرع الحج ليكون مثابة للمسلمين يجتمعون فيه على أحياء الملة الاسلامية ملبين لربهم مبتهلين اليه راجين منه وهذه أعظم مصلحة مرعية لتشريع هذه العبادة العظيمة

وفى حديث البخارى رحمه الله فى قصة هاجر أن سيدنا ابراهيم قال يا اسماعيل أن الله أمرنى أن أبنى له بيتا قال أطع ربك قال أنه قد أمرنى أن تعينى عليه قال اذن أفعل أو كما قال قال فقاما فجعل ابراهيم يبنى واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم

وقيل فى أصل تشريع الحج أن الناس فى زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام كانوا قد توغلوا فى بناء المعابد والكنائس بأسم روحانية الشمس وغيرها من الكواكب فاستوجبوا أن تظهر رحمة الله بهم فى صورة بيت يطوفون ويتقربون به الى الله فدعوا الى البيت وتعظيمه ثم نشأ قرن بعد قرن على علم أن تعظيمه متابع لتعظيم الله والتفريط فى حقه متابع للتفريط فى حقه فهذا الذى ذكرناه يدل على أصل مشروعية الحج ويكشف عن تاريخ تشريعه والله تعالى أعلم

﴿ فضائل الحج والعمرة ﴾

الحج من أفضل العبادات لأنه عبادة مالية وبدنية وهو بهذه الكيفية من خصوصيات الأمة المحمدية والأشهر أنه فرض فى السنة السادسة من الهجرة . وهو أحد قواعد الاسلام الخمس ومعلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده ولا يجب فى العمر الا مرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهى حجة الوداع ولقوله صلى الله عليه وسلم (من حج حجة فقد أدى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار) ومثله العمرة والاصل فيه قبل الاجماع قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج * إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت

أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما * فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام * وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أوصدقة أونسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور * وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لالكن أفضل الجهاد حج مبرور * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه * وعنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل يارسول الله أكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لاقتال فيه الحج والعمرة * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * وعن سراقة قلت يارسول الله عمرتنا هذه لعامنا أم للأبد فقال بل للأبد

(فائدة) حكي أن رجلا جاء عند سيدى الشيخ جنيد البغدادى فقال له الشيخ من أين جئت فقال من الحج ثم قال وحين خرجت من بيتك ووضعت القدم فى السفر هل تبت وخرجت من جميع المعاصى فقال لا قال فمارحلت ثم قال واذا قطعت المنازل فهل قطعت جميع المقامات وهى مقام الايمان ومقام الاسلام ومقام الاحسان ومقام الاخلاص ومقام التواضع ومقام الشكر فقال لا قال ماقطعت السفر ثم قال فإذ أحرمت فهل خرجت من جميع الصفات البشرية كما خرجت من الثياب المعتادة فقال لا قال فما أحرمت ثم قال اذا طلعت عرفات فهل حصل لك شهود الحق فقال لا قال فماطلعت عرفات ثم قال إذ بت بمزدلفة فهل تركت جميع المرادات فقال لا قال مابت ثم قال أذ طفت بالبيت فهل رأيت سر الحق فيه فقال لا قال فماطفت ثم قال أذ سعيت بين الصفا والمروة فهل أدركت مقام المروءة (وهى بضم الميم آداب نفسانية تأمر صاحبها بالوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العبادات) فقال لا قال فاسعيت ثم قال اذ جمعت منى فهل زال منك التكبر والرياء فقال لا قال فما جمعت منى ثم قال وأذ كنت فى منى فهل ذبحت جميع مرادات النفس فقال لا قال فما جمعت الذبائح ثم قال وإذ رميت الجمار فهل رميت ما كان معك من النفس فقال لا قال فما رميت الجمار وما حججت فارجع بهذه الصفة التى لا بد منها فان هذه حقيقة الحج

من هذا يتبين لك أنه ينبغى لمريد الحج أن يتجرد بالتوبة عما يغضب الله ذاكراً أنه انما قصد بيت الله ليغسل عن قلبه أدران النفس وأقذارها

ويطهرها من الكبر والرياء وغير ذلك . وأن يستحضر جلال الله وعظمته في كل موقف من مواقف الحج فاذا دخل في الاحرام أدخل نفسه باب التوبة والانابة وخلع عنها قبائح الصفات كما يخلع الثياب عن جسده . واذا طاف وسعى فليسع بقلبه الى مراتب المعرفة والطاعة والاخلاص كما يسعى ببدنه بين الصفا والمروة . واذا وقف بعرفات فعليه أن يذكر يوم يقف الناس بين يدي ربهم للجزاء على أعمالهم واذا رمى الجمرات فليرم معها شرور نفسه وعيوبها . فيعود وقد طهر الله قلبه وصفاه . ونوره ونقاه . فان الحج ليس بركوب المشاق والصعوبات . بل بالوقوف في مقام الاخلاص واليقين وحسن المعاملة مع رب العالمين . واتباع سنة سيد المرسلين

﴿ فضائل زيارة القبر الشريف والصلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم ﴾

يسن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لانها من أهم القربات وهي مؤكدة سيما للحاج لخبر (من حج ولم يزرني فقد جفاني) ولخبر مسلم (من زار قبري وجبت له شفاعتي) وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا) وفي رواية (من جاءني لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا على الله أن اكون له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة) فينبغي للزائر أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رأى حرم المدينة واشجارها زاد في ذلك وسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه ويغتسل قبل دخوله ويلبس

أفظف الثياب ويسن له اذا بلغ حرم المدينة أن يقول بعد الصلاة والسلام على نبينا محمد خير الانام اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركه مثلى ماهو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى مارزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وأن يقول عند دخول المدينة المنورة بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله وأن يبدأ بالمسجد الشريف ويقدم رجله اليمنى فى دخوله قاصدا الروضة الشريفة وهى بين قبره ومنبره فيصلى ركعتين تحية المسجد ثم يستدبر القبلة ويستقبل القبر الشريف ويبعد عنه نحو أربعة أذرع ويقف ناظرا الى اسفل مايستقبله فى مقام الهيبة والجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا فى قلبه منزلة حضرته صلى الله عليه وسلم ثم يسلم عليه بدون أن يرفع صوته قائلا السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم السلام عليك يانبى الله السلام عليك ياحبيب الله اشهد أنك رسول الله حقا بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجلوت الظلمة ونطقت بالحكمه وجاهدت فى سبيل الله حق جهاده جزاك الله عنا أفضل الجزاء ثم ان كان قد اوصاه أحد بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم

على أبي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع جهة اليمين فيسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع الى قبر النبي ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم ويتوسل به الى ربه ومن أحسن مايقوله الزائر عند زيارة قبره هو تسليمه عليه صلى الله عليه وسلم واستغفاره عند قبره الشريف لما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال (كنت جالسا عندقبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته * على الصراط اذا مازلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا * مني السلام عليكم ماجرى القلم

قال ثم انصرف فغلبتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي وبشره بأن الله قد غفر له ويستحب للزائر مدة اقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها بمسجد رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث (صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام)

وأن ينوى الاعتكاف فيه كلما دخله ذاكرا الله تعالى وأن يكثر من الصلاة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى عند قبري وكل الله به ملكا

يبلغني وكفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة)
وأن يسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه وأن يغفر له ولوالديه
ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وأخوانه وسائر المسلمين

﴿ الحج والعمرة ﴾

الحج هو قصد البيت الذى جعله الله فى مكة كعبة لجميع المسلمين لاداء النسك والعمرة هى زيارة بيت الله الحرام مع القيام بأفعالها ووقتها طول السنة والمراد من ذلك التمسك بالعبادات والمناسك المخصوصة التى بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أن الحج قد يكون فرض عين كحجة الاسلام وكفاية على جميع المسلمين لاحياء بيت الله الحرام كل سنة فان قام به بعضهم ولو واحدا خرجوا من الاثم والا اثموا جميعا ومندوبا كحج الصبيان والارقاء وحراما اذا تحقق الضرر منه أو ظنه ومكروها اذا خافه أو شك فيه واشهره شوال وذو القعدة والعشر الاول من ذى الحجة

وللحج والعمرة أركان وواجبات فأركان الحج ستة (١) الاحرام مع النية والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير وترتيب معظم الاركان وواجباته خمسة(٢)

---

(١) وعند ابى حنيفة أثنان الوقوف بعرفة وطواف الزيارة (الافاضة) وعند مالك وأحمد الاربعة الاول (٢) وعند أبى حنيفة الاحرام من الميقات ومد الوقوف بعرفة الى الغروب والوقوف بمزدلفة

الاحرام من الميقات والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار والمبيت بمنى والتحرز عن محرمات الاحرام وأركان العمرة خمسة (١) الاحرام مع النية والطواف والسعي والحلق أوالتقصير وترتيب جميع الاركان وواجباتها أثنان (٢) الاحرام من الميقات واجتناب محرمات الاحرام

ورمي الجمار وذبح القارن والمتمتع اذا كان قادرا والافصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذافرغ وكونه بين الحلق والرمي والحلق وتخصيصه بالحرم وبأيام النحر وتقديم الرمي على الحلق وكون طواف الافاضة في أيام النحر والسعي في اشهر الحج والبداءة فيه بالصفا وكونه بعد طواف معتد به والمشي فيه للقادر وطواف الوداع والبداءة في كل طواف من الحجر الاسود والتيامن والمشي فيه للقادر والطهارة الكاملة وستر العورة وترك المحظورات وعندمالك الاحرام من الميقات والحلق أو التقصير والنزول بمزدلفة ورمي الجمار والتلبية وتقديم رمي العقبة على الحلق وعلى الافاضة والرجوع الى منى للمبيت بعد طواف الافاضة واتمام المفسد من حج أو عمرة وقضاؤه وفوريته وقضاء القضاء وهدى له وتأخيره للقضاء وعند أحمد الاحرام من الميقات والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار والمبيت بمنى والحلق أو التقصير وطواف الوداع والوقوف بعرفة الى الغروب لمن وقف نهارا (١) وعند أبي حنيفة الطواف والسعي على الراجح وعند مالك وأحمد الاحرام والطواف والسعي (٢) وعند أبي حنيفة الحلق أوالتقصير والسعي على قول مرجوح وعند مالك الاحرام من الميقات والتلبية وهي في بقية افعالها كالحج وعند أحمد الاحرام من الحل والحلق أو التقصير

وللحج والعمرة خمس مراتب الأولى الصحة المطلقة وشرطها الاسلام فيصح الحج والعمرة للصبي غير المميز صحة مطلقه ولوليه كالأب والجد أن يحرم عنه بأن ينوى جعله محرما فيصير محرما بذلك فيطوف به مع طهارتهما ويصلى عنه ركعتى الطواف ويسعى به ويناوله الاحجار ليرميها إن قدروا الا رمى عنه من لا رمى عليه ويكتب للصبي ثواب ماعمله بنفسه أوعمل عنه وليه من الطاعات ، الثانية صحة المباشرة وشرطها الاسلام والتمييز فللصبي المميز أن يحرم بالحج والعمرة بإذن وليه ويباشر أعمالها بنفسه ، الثالثة صحة النذر وشرطها الاسلام والبلوغ والعقل ، الرابعة وقوع الحج والعمرة (١) عن فرض الاسلام وشرطها الاسلام والبلوغ والعقل والحرية ، الخامسة وجوب الحج والعمرة وشرطها الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ، والاستطاعة نوعان (٢) استطاعة بالنفس وشروطها وجود الزاد وأوعيته ووجود الراحلة لمن بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر أوشق محمل أن لحقته مشقة شديدة من ركوب الراحلة ، والمرأة والخنثى شق محمل مطلقا لحقتهما مشقة أم لا لأنه

---

(١) وعند أبي حنيفة يكفي أداء الحج عن فرض الاسلام لأن العمرة سنة مؤكدة عنده وعند الامام مالك (٢) الاستطاعة عند مالك امكان الوصول الى مكة امكانا عاديا (لا بنحو خطوة مثلا) بلا مشقة فادحة وأمن على نفس ومال له بال ولو بلا زاد لذي صنعه تقوم به معتادة له وبلا راحلة لمن قدر على مشي لا يزري به ولو كان أعمى يهتدي بنفسه أو وجد قائدا وعلى الاعمى القادر على المشي اذا كان رجلا لا امرأة وأماهي فيكره لها المشي مع القدرة عليه

استر للأنثى وأحوط للخنثى ووجود شريك يجلس فى الشق الآخر وعدم مشقة لاتحتمل عادة وأمن الطريق وإمكان المسير بالسير المعتاد الى مكة بأن يكون قد بقى من الوقت مايمكنه فيه أداء الحج ووجود الماء والزاد فى الأماكن المعتاد أخذهما منها بثمن المثل أو بلا ثمن وعلف الدابة فى كل مرحلة وخروج زوج المرأة أو محرمها أو عبدها أو نسوة ثقات معها لتأمن على نفسها وكالعبد فيما ذكر الأجنبى المسوح هذا فى الفرض وأما فى النفل فلا يجوز لها الخروج مع النسوة وان كثرن ، واستطاعة بالغير (١) فتجب فوراً إنابة عن ميت عليه نسك من تركته كما يقضى منها ديونه فاذا لم تكن له تركة سن لوارثه أن يفعله عنه ولأجنبى فعله ولو بلا إذن وعن عاجز عن أداء النسك بنفسه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر بأجرة فاضلة عما تقدم غير مؤنة عياله مدة السفر أو بشخص متطوع قادر على أداء

---

(١) وعند أبى حنيفة الاستطاعة بالغير جائزة بشروط أن يكون المنوب عنه عاجزا عن أداء الحج بنفسه لمرض وحبس مستمرين الى الموت أو لعذر آخر معلوم الاستمرار كالعمى والزمانه وأن يأمر الشخص غيره بالحج فان فعله الغير عنه متبرعا لا يصح لعدم الامر هذا اذا كان المحجوج عنه حيا فان كان ميتا وقد أوصى بأن يحج عنه وجب أن يحج عنه من ثلث ماله فأن لم يوص وحج عنه الغير حصل له ثواب الحج لا غير وأن يكون النائب قد أدى فرضه . ومعتمد مذهب مالك كما قال الرماص منع النيابة فى الحج مطلقا سواء كان صحيحا أو مريضا فى نفل او فرض بأجرة أولا واذا اوصى بها ميت صحت مع الكراهيه

النسك موثوق به أدى فرضه ولايجب أخذ أجرة من متطوع بها لعظم المنة في بذل المال دون النفس ، وأما الأعمى فلا يجب عليه حج أو عمرة إلا بقائد ولو بأجرة قدر عليها ، والاستئجار نوعان استئجار عين واستئجار ذمة فالأول كاستأجرتك لتحج عني أو عن ميتي هذه السنة والثاني كقولك ألزمت ذمتك تحصيل حجة ولصحة الاستئجار شروط ، معرفة العاقدين أركان الحج وواجباته وسننه وقدرة الأجير على الشروع في العمل وأن يكون العقد في حال الخروج ، والاشتغال بشراء الزاد ونحوه ينزل منزلة الخروج واتساع المدة للعمل وأن يكون الأجير أدى فرضه ، وأنواع الحج ثلاثة الأول الافراد وهو أن يحرم بالحج في أشهره من ميقاته ثم اذا فرغ من أعماله خرج من مكة وأحرم بالعمرة من أدنى الحل وأتى بها في عامه وهو الافضل (١) والثاني التمتع وهو أن يحرم بالعمرة من الميقات وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة وعليه دم ان لم يحرم من الميقات ووقت وجوب الدم عليه أحرامه بالحج ووقت جوازه بعد الفراغ من العمرة وقبل الاحرام بالحج والافضل ذبحه يوم النحر والثالث القران وهو أن يحرم بالحج والعمرة معا ويكفي عنهما العمل الواحد كسعي وطواف وحلق وفيه دم كالتمتع ان لم يكن من حاضري المسجد الحرام وأن لا يعود الى الميقات والسنة شاة فبقرة فبدنة بصفة الاضحية ويجزئه سبع بقرة أو سبع بدنة فان عجز

---

(١) وعند أبي حنيفة القران أفضل فالتمتع فالافراد وعند الامام احمد التمتع فالافراد فالقران

القارن أو المتمتع بأن لم يجداه أو وجداه بأكثر من ثمن المثل صام ثلاثة أيام في الحج تسن قبل عرفة وسبعة في وطنه ومن أحرم بالعمرة في رمضان فلا دم عليه

﴿ محرمات الاحرام ﴾

هي ما يحرم بسبب الاحرام وشروط تحريمها العمد والعلم بالتحريم والاختيار والتكليف فان انتفى شرط من ذلك فلا حرمة أما من جهة الفدية ففيه تفصيل فان كانت المحرمات من باب الاتلاف المحض كقتل الصيد وقطع الشجر أو تساوى فيها الاتلاف والترفه أو غلب فيها جانب الاتلاف كالحلق وتقليم الاظفار فلا يشترط في وجوب الفدية العمد ولا العلم بالتحريم وأن غلب فيها جانب الترفه كالجماع اشترط في وجوب الفدية ذلك ، ولا فدية على غير مكلف مطلقا ، فيحرم على الرجل المحرم لبس المخيط سواء كان مخيطا كقميص أو منسوجا كدرع أو معقودا كالبد وتغطية بعض الرأس بما يعد ساترا في العرف كالطربوش بخلاف مالا يعد ساترا عرفا كاستظلال بمحمل وأن مس رأسه ، فان خالف لزمته الفدية مطلقا ، ويجوز للمرأة والخنثى لبس المخيط والمنسوج والمعقود ويحرم عليهما لبس القفازين في اليدين وتغطية بعض الوجه بما يعد ساترا عرفا الا لحاجة كمرور الرجال قريبا منها ويجب للفدية ولها أن تسبل على وجهها ثوبا متجافيا عنه بخشبة أو نحوها ولا فدية عليها في ذلك كما يسن لها أن تخضب يديها الى الكوعين بالحناء ويحرم على المحرم رجلا كان أو امرأة أو خنثى ازالة الشعر من جميع جسده ولو شعرة واحدة أو بعض شعرة مالم يتأذى به كشعرة طلعت في العين فله ازالتها

ولا حرمه ولا فدية فان أزال ثلاث شعرات (١) فأكثر ولو لمرض أو أذى في رأسه كقمل وصداع ونحوهما فعليه الفدية لقول النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة (لعلك أذاك هوام رأسك) قال نعم يارسول الله قال أحلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة ويحرم عليه ازالة ظفر من يد أو رجل الا اذا انكسر بعض ظفره وتأذى به فله ازالة المنكسر فقط ولا فدية في ذلك ويحرم عليه دهن شعره بالدهن ولو غير مطيب كزيت وشمع مذاب واستعمال المطيب في بدنه أو ملبوسه على الوجه المعتاد بنفسه أو مأذونه وتجب في ذلك الفدية ، ويحرم قتل الصيد على المحرم مطلقا وعليه وعلى الحلال في الحرم اذا كان مأكولا بريا وحشيا أو متولدا بين المأكول البري الوحشي وبين غيره كمتولد بين حمار وحشي وحمار أهلي ، وقطع شجر الحرم وقلعه ، ويحرم عليه عقد النكاح لنفسه أو لغيره بوكالة أو ولاية ايجابا وقبولا ولا تجب فيه الفدية لانه لا ينعقد ولا يصح فوجوده كالعدم ويحرم عليه الاستمناء باليد ولا تجب فيه الفدية الا اذا أنزل . والنظر بشهوة ولا تجب فيه الفدية وان أنزل وتحرم المباشرة بشهوة فيما دون الفرج قبل التحلل الاول ويحرم الوطء في قبل أو دبر ، ولا يفسد النسك شيء من محرمات الاحرام المذكورة الا الوطء في الفرج ولو بغير أنزال من مميز عامد عالم مختار اذا حصل في العمرة قبل الفراغ من أعمالها أو في الحج قبل التحلل الاول

---

(١) وعند أبي حنيفة لا تجب الفدية الا اذا حلق ربع الرأس فأكثر فان قل عن الربع فتكفي صدقة على مسكين واحد بنصف صاع

ويحرم على الحلال من الزوجين تمكين المحرم من الوطء لانه اعانة على معصية ، والمحرم الاحتجام والفصد مالم يقطع بهما شعر وله الاكتحال والاولى تركه الا اذا كان فيه طيب فيحرم ولا يكره غسل بدنه ورأسه بصابون ونحوه من غير نتف شعر لان ذلك ليس للتزين بل لازالة الوسخ لكن الاولى تركه لانه ضرب من الترفه والحاج اشعث اغبر

﴿ الدماء الواجبة فى الاحرام ﴾

الدماء الواجبة فى الاحرام بسبب ترك واجب او فعل محرم خمسة (الاول) الدم الواجب بترك نسك مأمور به ، كدم تمتع وقران وفوات فرض أو واجب وهو على الترتيب والتقدير ومعنى الترتيب أن لا ينتقل الى خصلة ألا اذا عجز عن التى قبلها ومعنى التقدير أن الشارع قدره بما لا يزيد ولا ينقص فيجب عليه أولا شاة تجزىء فى الاضحية الى آخر ماتقدم فى محرمات الاحرام (الثانى) الدم الواجب بالحلق لثلاث شعرات فأكثر والترفه كالطيب والدهن ويلزمه فى الشعرة الواحدة أو بعضها مد وفى الشعرتين أو بعضهما مدان وهكذا يقال فى الاظفار وحمل ذلك ان أضعف الزمان والمكان بعرفنا والا ففى كل شعرة أو ظفر أو بعض أحدهما مد وأفراده ثمانية دم الحلق وقلم الاظفار واللبس والدهن والتطيب والجماع الثانى والجماع بين التحللين والمباشرة فلو جامع بعد المباشرة دخلت فديتها فى فدية الجماع وهو دم تخيير وتقدير فيجب على المحرم أما شاة تجزىء فى الاضحية أو صوم ثلاثة ايام حيث شاء ولو متفرقا أو التصدق بثلاثة آصع على ستة

مساكين كل مسكين نصف صاع يجزى فى الفطرة (الثالث) الدم الواجب بالاحصار وهو دم ترتيب وتعديل فيجب على المحرم أولا شاة فان لم يجدها أخرج بقيمتها طعاما فأن عجز عن الطعام صام عن كل مد يوما الى آخر ما سيأتى فى الاحصار (الرابع) الدم الواجب بقتل الصيد وهو دم تخيير وتعديل ومثله الدم الواجب بقطع الشجر فيتخير المحرم بين ثلاثة امور الاول ان كان الصيد مما له مثل يذبح المثل من النعم ويتصدق بلحمه على مساكين الحرم وفقرائه فلا يكفى تركه بعد ذبحه وان كان يعلم أن الفقراء تأخذه بعد ذلك والمراد بمثل الصيد ما يقاربه فى الصورة تقريبا لا تحقيقا ولو فدى الريض بالصحيح أو المعيب بالسليم أو الهزيل بالسمين كان أفضل والثانى ان يقوم مثل الصيد ويخرج بقيمته طعاما والعبرة بتقويم عدلين من أهل الحرم وتعتبر قيمة المثل فى المكان بالحرم لانه محل ذبحه لا بمحل الاتلاف وفى الزمان بوقت الاخراج على الاصح . ويتصدق بالطعام على المساكين والفقراء الموجودين فى الحرم القاطنين فيه وغيرهم فان عدمت الفقراء والمساكين من الحرم لم ينقله بل يؤخره حتى يوجد وافيه . والثالث منها ان يصوم عن كل مد يوما وان بقى أقل من مد صام عنه يوما . وان كان الصيد مما لا مثل له تخير المحرم بين أمرين الاول ان يخرج بقيمته طعاما وتعتبر قيمة الصيد فى المكان بمحل الاتلاف لا بالحرم على معتمد المذهب وفى الزمان بوقت الاتلاف لا بوقت الاخراج على الاصح . والثانى أن يصوم عن كل مد يوما . واعلم أن التخيير بين أمرين انما هو فيما لا نقل فيه من الصيد

الذى لامثل له كالجراد والعصافير واما الذي فيه نقل كالحمام فيخير بين ثلاثة امور كالذى له مثل فاما ان يذبح عن كل حمامة شاة ويتصدق بلحمها او يقوم الشاة ويخرج بقيمتها طعاما او يصوم عن كل مد يوما ولو حكم عدلان بأن للصيد مثلا وحكم آخر ان بانه لامثل له فهو مثلي ولو كان الصيد مملوكا لزمه مع جزائه قيمته لمالكه (الخامس) الدم الواجب بالوطء المفسد للنسك بأن يقع فى العمرة قبل الفراغ من اعمالها أو فى الحج قبل التحلل الاول من عامد عالم بالتحريم مختار وهو دم ترتيب وتعديل على الرجل بخلاف المرأة فلا دم عليها على الصحيح فيجب عليه بدنة فأن لم يجدها فسبع من الغنم فان لم يجدها قوم البدنة بدراهم واشترى بقيمتها طعاما وتصدق به فى الحرم على مساكينه وفقرائه ويشترط النية عندها ولا يجزئه على اقل من ثلاثة من الفقراء والمساكين منها ولو غرباء ولا يجوز اكل شيء منه ولا نقله الى غير الحرم وان لم يجد فيه مسكينا ولا فقيرا فان لم يجد طعاما صام عن كل مد يوما اما غير المفسد كالوطء بين التحللين والوطء الثانى بعد الجماع المفسد فيلزم به شاة هنا ويحرم نقل تراب الحرم وحجره وما عمل فيه من طينه من الاوانى الى الحل ويجب رده اليه فتقطع الحرمة وكذا يحرم أخذ طيب الكعبة

﴿ الاحصار ﴾

هو المنع من أتمام أركان الحج والعمرة وحكمه كما قال الله تعالى (فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)

أى فان منعتم عن اتمام النسك وأردتم التحلل فعليكم أن تذبحوا فى محل الاحصار من حل أو حرم (١) شاة تجزىء فى الاضحية ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محل نحره ويفرق لحمها على مساكين ذلك المحل وفقرائه لانه صار فى حقه كنفس الحرم ولا يجوز نقله لموضع آخر إلا الحرم فان عجز عن الدم حسا أو شرعا أخرج بقيمته طعاما يفرقه على مساكين ذلك الموضع فان عجز صام عن كل مد يوما ثم حلق أو قصر وإنما كان موضع النحر هو محل الاحصار لا الحرم لأن الآية نزلت بالحديبية وهى من الحل فذبح عليه الصلاة والسلام وحلق ثم رجع وهو حلال وقال لاصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا) رواه البخارى وهو أنواع كثيرة (٢) منها أن يمنع من جميع الطرق عن تمام النسك فان تمكن من اداء النسك بغير قتال وبذل مال من طريق آخر ولو طويلا ولو لزم عليه فوات الوقوف وجب عليه سلوكه ولا يجوز له التحلل فى هذه الحالة واذا فاته الوقوف بعرفة تحلل بعمل عمرة ، ومنها أن يمنع كل من الأبوين ولده من اتمام النسك فيتحلل بالنية والحلق بشرط أن

---

(١) وعند أبى حنيفة الدماء كلها خاصة بالحرم سوى بدنه النذر

(٢) وعند مالك أنواع الحصر ثلاثة حصر عن الوقوف بعرفة فيتحلل من الحج بعمرة ويقضيه فى العام القابل أو يبقى على أحرامه الى العام القابل ويتم حجه وحصر عن البيت فلا يحل من حجه الا بطواف الافاضة ولو بعد سنين وحصر بعد وعن عرفة والبيت وهذا له فيه التحلل متى شاء بالنية ونحر هديه الذى معه متى تحلل اذ لم يعلم المانع من قبل احرامه وأيس من زواله قبل فواته

يكون النسك نفلا وأن يكون الاحرام بغير إذن من أبويه وأن يكون آفاقيا بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر وألا يكون والداه مسافرين معه ومنها أن يمنع الزوج زوجته من اتمام النسك اذا أحرمت بغير اذنه فتتحلل كالمحصر لأن حقه على الفور والنسك على التراخي وله منعها ابتداء من النسك وللزوج حبس الرجعية والبائن للمدة وان فاتهما الحج وليس المحرم منع زوجته المحرمة من إتمام النسك اذا لم تطل مدة احرامها عن احرامه وليس للزوج مطلقا منع زوجته من نسك وجب عليها قبل النكاح . أو أذن لها فيه ولا يجوز لها التحلل إلا بأمره واذا أمرها وامتنعت كان له وطؤها والاستمتاع بها والحرمة عليها لا عليه ويستحب لها ألا تحرم بنسك إلا بأذن واذا طرأ عليها الحيض قبل طواف الافاضة فان كانت من مكة أو قريبة منها لزمها مشابرة الاحرام حتى تأتى به ولو طال الزمن وحرم عليها محرمات الاحرام وان كانت من بلدة بينها وبين مكة مرحلتان فأكثر وخافت على نفسها لو تخلفت فتخرج مع القافلة حتى تصل الى محل لا يمكنها الرجوع منه الى مكة ثم تتحلل كالمحصر ويستقر في ذمتها حتى تعود وتحرم لأجل الطواف وتأتى به ولها أن تقلد أبا حنيفة فان الطهارة عنده ليست شرطا في الطواف بل واجبة وعليه فيصح من الحائض مع بدنة ويصح من المحدث ولو جنبا مع شاة وجوبا كما أن لها أن تقلد الامام احمد في أن تهجم وتطوف بالبيت ويلزمها بدنة ويجزئها عن الفرض لما في بقائها على الاحرام مشقة لا تحتمل وتتوب عن اثم دخولها المسجد وهي حائض

ولصاحب الدين منع المدين من الخروج للحج ان كان المدين موسرا وكان الدين حالا فان كان مؤجلا فله السفر بغير رضاه

﴿ آداب مريد الحج والعمرة ﴾

ينبغي لمريد الحج أن يشاور من يثق به وبدينه وخبرته في الحج فاذا عزم استخار الله المظيم وبدأ بالتوبة من جميع المعاصي والذنوب ومظالم الخلق بأن يستحل كل من بينه وبينه معاملة وأن يوكل عنه من يقضي دينه وأن يكتب وصية ويشهد عليها وان يتوخى المال الحلال فان حج بمال حرام أو فيه شبهة صح ولم يكن مبرورا وأن يحسن قصده لاداء النسك فلو أجر صح حجه ولا ثواب له وعن الغزالي يؤجر بقدر الباعث الديني وان يسترضي الرجل أهله والمرأة زوجها وأقاربها وأن يكثر من الزاد والنفقة ليواسي معه المحتاجين وأن يرد الودائع لاهلها وأن يحج راكبا فقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا وهذا لا ينافي لزوم المشي بالنذر وان يحج على الرحل والقتب وان يستصحب كتابا جامعا لمناسك الحج ويكرر مطالعته ليقوم مقام الدليل خوفا من ان يعود بلا حج لاخلاله بشرط اوركن لانه يجب عليه ان يتعلم كيفية الحج لكونه فرض عين وان يطلب رفيقا موافقا محبا للخيرات والافضل كونه من العلماء ليرشده الى مناسك الحج ومكارم الاخلاق لقوله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وان يحرص على رضا رفيقه ويصبر كل منهما على ما يقع من صاحبه فان استمر الخصام استحب تعجيل الفرقة

واذا تصاحب ثلاثة فأكثر من ان يأمروا افضلهم واجودهم وان يترك المشاحة والا يشارك غيره فى الزاد والراحلة فان شارك جاز وان يجتنب الشتم والسب وكل لفظ قبيح ومزاحة الناس وان يحرص على المعروف فى الطريق وان يرتب نفقة لاولاده قبل الخروج ويهيء لهم ما يكفيهم الى رجوعه لحديث (كفى بالمرء اثما ان يضيع اهله) وان يحمل معه مشطا ومكحلة ومسواكا لفعل النبى صلى الله عليه وسلم ومطهرة (زمزمية) وعصا وموسى لفعل بعض السلف وان يتصدق على الفقراء والمساكين قبل الخروج وبعده واقلهم سبعة وان يسافر يوم الخميس والا ففى يوم الاثنين وعند الركوب جيدا برجله اليمنى قائلا بسم الله الرحمن الرحيم (سبحان الذى سخر لنا هذا) الآية وان يريح الدابة بالنزول عنها غدوة وعشية ويحرم عليه أن يحملها فوق طاقتها وان يحافظ على طهارته من الحدثين لان الوضوء سلاح المؤمن وان يستقبل القبلة عند الاحرام وعند ارادة الخروج من منزله يندب ان يصلى فيه ركعتين لله تعالى سنة السفر يقرا فى الاولى بعد الفاتحة (قل يا ايها الكافرون) وفى الثانية (قل هو الله احد) وبعد سلامه يقرا آية الكرسى ولايلاف قريش ثم يدعو بحضور قلب وأخلاص نية ما تيسر من أمرى الدنيا والآخرة ثم يودع أهله بنحو قوله أستودع الله دينكم وامانا تكم وخواتيم اعمالكم فيردون عليه بمثل ذلك ويزيدون (زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت) ثم يغادر الاهل والوطن محوطا بعناية ربه القدير ملحوظا برعايته حامدا له شاكرا . تائبا مستغفرا . ذاكرا مستحضرا .

لهيبة مولاه العلى القدير الذى منّ عليه بالتوفيق الى سلوك هذا الطريق لاداء ركن من أركان الاسلام وسهل له زيارة البيت الحرام وقبر المصطفى عليه الصلاة والسلام

﴿مايلزم الحاج بمدينة السويس وبيان كيفية الحج﴾

السويس ثغر مصرى من الثغور الكبيرة صحية الموقع جيدة الهواء تحت حكم محافظ بحكمها وبها فنادق كبيرة ومبان فخمة وآثار عظيمة ومساجد كثيرة أشهرها مسجد ولى الله (عبد الله الغريب) وقد اعتاد الحجاج ان يصلوا فى هذا المسجد ويزوروا قبر سيدى الغريب تبركا به وتيمنا

وبهذا البلد عدة شوارع مهمة ومحال تجارية كبيرة يقضى منها الحجاج مطالبهم ومصالحهم فينتظر الحاج بها اياما لقضاء مايلزمه من متاع او غيره وليودعه اقاربه واصدقاؤه وللكشف عليه طبيا ان لم يكن قد كشف عليه . وليعلم اليوم الذى سيسافر فيه فيستعد . فاذا عرفه توجه الى محطة الحوض فيركب الباخرة (وابور البحر) قائلا (بسم الله مجريها ومرساها) مع المداومة على ذكر الله والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم .

فاذا حاذى ثغر رابغ من الشاطىء الشرقى بعد مضى نحو تسع وثلاثين ساعة وهى الآن محل ميقات المتوجه من مصر (١) فيخلع ماعليه من الثياب

---

(١) بدلا عن الجحفة وسائر المواقيت مكة لمن بمكة وذو الحليفة للمتوجه من المدينة . ويلملم لاهل تهامة اليمن وقرن المنازل لاهل نجد وذات عرق لاهل المشرق الشامل للعراق وغيره ومن كان بين ميقات من هذه ومكة فميقاته مسكنه مالم يكن أمامه ميقات آخر والا أحرم

فيغتسل ان أمكن والا تيمم ناويا سنة الاحرام ويزيل الوسخ ويسرح الشعر ويقص الشارب ويقلم الظفر وينتف الابط ويحلق العانة ويتطيب بالطيب ثم يكشف الرجل راسه وجوبا ويلبس ازارا من السرة الى ماتحت الركبة ورداء على ظهره وكتفيه ابيضين جديدين او مغسولين ولا يزره ولا يعقده ويلبس نعلين من النعال المخصوصة للحجاج ، لخبر «ليحرم احدكم في ازار ورداء ونعلين» ولخبر «البسوا من ثيابكم البياض» ثم يصلي ركعتين

منه ومن لم يكن في طريقه ميقات وحاذى ميقاتا بأن كان يمينه أو يساره فوضع المحاذاة ميقات بالنسبة له فان لم يحاذ في طريقه ميقاتا فيحرم على بعد مرحلتين من مكة وذلك كالقادم من السودان سواء عن طريق سواكن أو مصوع الى جدة فميقاته جدة لان بينها وبين مكة مرحلتين والاحوط أن يحرم بالباخرة قبل وصوله جدة والاصل في ذلك خبر الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم (وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام ومصر الجحفة ولاهل نجد قرن المنازل ولاهل اليمن يلملم وقال هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة) وروى الشافعي في الام حديث عائشة رضي الله عنها وفيه تصريح بأن أهل المغرب كمصر والشام يحرمون من الجحفة وفي المجموع من حديث عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقت لاهل العراق ذات عرق) وجعل ميقات الشام كمصر بحسب ما كان والا فهم الآن يسلكون طريق تبوك فميقاتهم ذو الحليفة كالمدينة اه

سنة الاحرام يقرا فى الاولى بعد الفاتحة (الكافرون) وفى الثانية (الاخلاص) ثم يقول بقلبه ولسانه نويت الحج واحرمت به لله تعالى ان كان مفردا او العمرة ان كان متمتعا او هما معا ان كان قارنا (١) ثم يتبع النية بالتلبية سرا فى ابتداء الاحرام قائلا (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك ، والملك لاشريك لك) ثلاثا ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا بأى صيغة كانت والابراهمية أفضل وهى « اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد » ويجهر بالتلبية فى دوام الاحرام وتتأكد عند تغير الاحوال كركوب ونزول وصعود وهبوط واختلاط رفقة واقبال ليل أو نهار ووقت سحر وفراغ صلاة ولو نافلة.

وقد ذكر فى كتاب الاغانى ان ابا نواس سمع مع جنان فلما جنه الليل جعل يلبى بشعره ويطرب فغنى به كل من سمعه وهو قوله :

المنايا ما اعدلك * مليك كل من ملك

لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك

---

(١) والافضل عند أبى حنيفة أن يقول عند الاحرام اللهم انى أريد الحج والعمرة فيسرهما لى وتقبلهما منى اذا كان قارنا اما اذا كان مفردا بالحج أو بالعمرة فيقول اللهم انى أريد الحج أو العمرة فيسره لى وتقبله منى

والملك لا شريك لك * والليل لما ان ملك
والسابحات فى الفلك * على مجارى المنسلك
ماخاب عبد أملك * انت له حيث سلك
لولاك يارب هلك * كل نبى وملك
وكل من اهلّ لك * سبسع او لبى فلك
يامخطئا ما اغفلك * عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك * لبيك أن الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لاشريك لك

ويتجنب فى مدة الاحرام الرفث والفسوق والجدال مع الرفقاء وقتل الصيد والارشاد اليه وسائر المحرمات المتقدمة من لبس المخيط وغيره . ويجوز الاغتسال ولبس الخاتم وشد الكمر فوق الازراء وتحته وتقلد السيف والاستظلال بالخيمة والشمسية (١) والشقدف ـ (والمرأة كالرجل غير أنها يجب عليها ستر جميع بدنها ماعدا وجهها ويديها ولا تمنع من لبس المخيط والحناء) . ثم يواصل السير من رابغ الى جدة فى نحو تسع وعشرين ساعة وتختلف هذه المسافات قربا وبعدا باختلاف سير البواخر سرعة وبطئا . وهناك تنقل الحجاج بواسطة الفلك الى جدة .

---

(١) وعند مالك لايجوز التظلل بالشمسية أما بالخيمة والشقدف فجائز وعند أحمد يحرم تعمد الاستظلال بالمحمل ونحوه

(وصف مدينة جدة)

هى بلدة كبيرة ومدينة عامرة واقعة على الشاطىء الشرقى للبحر الاحمر وهى أعظم ميناء تجارى لبلاد الحجاز لذا ترى ميناءها مملوءة بالسفن التجارية منها الصادرات واليها الواردات تأتيها التجارة من مصر وزنجبار وسواكن والصومال والهند وجاوه والاناضول وأوربا وآسيا وغير ذلك من جميع الاقطار ومع ذلك لا تروج تجارتها الا فى موسم الحج ويحيط بها سور عظيم ذو خمسة أضلاع وارتفاعه أربعة أمتار به تسعة أبواب أنشأه السلطان الغورى أحد ملوك مصر سنة ٩١٥ هـ لمنع الافرنج من الدخول الى جدة عندما رآهم ابتدءوا فى استعمار الشرق وقد أفاد ذلك كثيرا فى منع البرتغاليين من الدخول اليها سنة ٩٤٨ هـ حتى فروا

(تنبيه) النقود المستعملة فى جدة وغيرها من بلاد الحجاز كثيرة منها النقود المصرية (أوراق وفضة وذهب) النقود الهندية والجاوية (أوراق وذهب وفضة) النقود العثمانية الريال المجيدى والقرش العثمانى وأجزاءه كل الجنيه الانجليزى وأجزاءه والجنيه الفرنسى وهناك نقود أخرى من جنس الورق والمعادن ولكنها تستخدم على قلة وتختلف قيمة هذه النقود فى هذه البلاد بحسب الزمان والمكان فقيمة الجنيه الانجليزى بالعملة المصرية فى جدة غيرها فى مكة وكذا تختلف قيمته باختلاف الايام كذلك الحال فى النقود الاخرى فهى كلها تابعة لحالة السوق المالية التى هى بأيدى الصيارفة وعلى كل حال فان قيمة النقود المصرية والجنيه الانجليزى لا تنقص فى هذه البلاد عنها فى مصر أما غيرها فعرض للنقص كثيرا ولملك الحجاز الحالى نقود جديدة

تاركين مامعهم من الذخائر لشدة مالاقوه كما أنه منع الوهابيين حين حصارهم لها من الدخول اليها سنة ١٢١٨ هـ ، وسكانها من أجناس شتى وبقاع مختلفة عددهم نحو ٧٧٠٠٠ نسمة ويبلغ من فيها فى موسم الحج ٧٥ ألف ويقل هذا العدد ويزيد كل عام بسبب مايفد اليها من الحجاج وشوارعها غير منظمة تختلف سعة وضيقا وعدد مساكنها حوالى ٤٠٠٠ منزل البعض منها على الطراز الحديث مبنى بالحجر الابيض المستخرج من البحر والآخر يشبه مساكن مصر فى عهد المماليك ولمحمد على باشا رأس الأسرة المالكه بمصر فيها مبان كثيرة كدار الولابة وغيرها وبها دار المجلس البلدى أعضاؤه من أعيانها ودار الحكومة ، وحاكمها يدعى أمير وثكنات للعساكر وبها محكمة شرعية يرأسها قاض حنفى المذهب ويساعده آخر حينما يكون حنفيا وآخر شافعيا وتعقد عقود الزواج (١) فيها بواسطة مأذونين شرعيين وبها مكاتب للبريد والتلغراف والتليفون والصحة ومستشفى وصيدليه (أجزخانة) وملجأ ومدرسة وحمام وكنادات وكثير من القهاوى والمخازن التجارية والطواحين البلدية وآلة تجارية لطحن الحبوب وخابز ومطابخ وغير ذلك من مرافق الحياة فى موسم الحج وغيره وبها مجارى لتصريف مياه المطر الى البحر وكثير من المصارين المبنية تخزن مياه المطر للشرب منها وبها عيون كثيرة بعضها صالح

---

(١) هذا فى مواسم بلاد الحجاز أما فى القرى فيباشر العقد لها مأذون أو أحد المتفقهين فى الدين

للشرب لعذوبته والآخر لا يصلح للوحته وبها خمسة جوامع يخطب فيها وكثير من الزوايا وبها مدرسة الفلاح ومدارس أخرى تابعة للحكومة الحجازية ، ومقبرتها خارج المدينة محاطة بسور وفى وسطها قبر السيدة حواء وهناك ينزل ركب المحمل المصرى فى كل عام عادة مدة أقامته بها ولمطوف مكة وكلاء بها يعملون باسمهم ويقومون بأداء كل مايلزم لحجاجهم أثناء قيامهم بها حتى يسافروا منها الى مكة أو الى بلادهم ، فعند خروجك من باب الجمرك تراهم فى انتظار الحجاج يسألونك (من مطوفك) يريدون بذلك تعيين اسم المطوف الذى يريد اتباعه فمن عينت اسمه ظهر لك وكيله لمساعدتك والقيام بشؤونك وبعد معرفة كل فريق مطوفه يسلمه الجواز (الباسابرت) ليعلم عليه من قلم الجوازات ثم يسير معه الى منزل يستمر فيه يوما أو يومين يستريح فيهما من عناء السفر ويقضى ما يلزمه من زاد وأمتعة واستئجار الركائب المطلوبة ليبارحها الى مكة وليتمكن من تغيير ملابسه وتنظيف جسده والاستعداد لسفره وليستطلع مناظر البلد وحاله وعادات أهله الى غير ذلك ، ثم يستأجر حميره أو جماله ليسافر الى مكة .

﴿ السفر من جدة الى مكة المكرمة ﴾

يسافر الحجاج من جدة غالبا قبيل الغروب بنحو ساعتين ونصف فيمر بعد قطعه ساحل جدة فى واد بين جبلين أعلاهما يسمى القائم ثم يمر فى طريق على جبل الرغامة ثم على جبل أم السلم وبه قلاع كثيرة ذات اليمين وذات الشمال كان يقيم بها الاتراك فى الزمن الماضى وبه قهوة العبد ثم يميل

الوادى الى الجنوب الشرقى فيمر بقهوة جراده حتى يصل الى (بحرة) وتسمى بحرة الرغاء على يسار الذاهب الى مكة بعد مضى اثنا عشرة ساعة تقريبا وبها مسجد صالح لاقامة الشعائر فيه بنى أصله النبى صلى الله عليه وسلم حين انصرافه من غزوة الطائف فى السنة الثامنة من الهجرة وصلى فيه كما فى (سيرة ابن هشام) وبها قهاوى لراحة الحجاج وسوق للأكل والمشرب ومحلات لراحة الدواب ثم يستأنف السير قبل الغروب بنحو ساعتين ونصف أيضا فيسير فى طريق نحو الشرق يميل الى الشمال فيمر على (حدة) بالحاء المهملة ويبيت بها بعض القوافل لتوفر أسباب الراحة فيها ثم يمر على قهوة سالم وفى شمالها الغربى قرية الحديبية ثم على جبل الشميسى ثم على العلمين ثم على المقتلة ثم الهجالية ثم البسنان ثم قهوة المعلم وجميع هذه القهاوى شبه أكواخ لراحة الحجاج ثم الشيخ محمود وهو باب مكة وبجواره باب جرول الذى ينزل به ركب المحمل المصرى فى كل عام عادة مدة اقامته بمكة

﴿ ما يفعله الحاج عند دخوله مكة ﴾

يستحب الغسل لدخول مكة من بئر (ذى طوى) إقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه نزل فى حجة الوداع بذى طوى المعروفة بآبار الزاهر وبات بها ليلة الاحد لأربع خلون من ذى الحجة سنة عشر وصلى بها الصبح ثم أغتسل من يومه ونهض الى مكة وهى فى طريق العمرة المعتادة والا ففى غيرها ، والافضل دخولها من باب المعلا وقبل الوقوف بعرفة فاذا دخل مكة قال ماقاله صلى الله عليه وسلم عند دخولها (اللهم البلد

بلدك والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك وأؤم طاعتك متبعا لأمرك راضيا بقدرك مسلماً لأمرك أسألك مسألة المضطر إليك المشفق من عذابك أن تستقبلني بعفوك وأن تتجاوز عني برحمتك وأن تدخلني جنتك) . ثم يسير الى المكان المعد للاقامة فيه بواسطة مطوفه فيضع متاعه ثم يبادر بالذهاب الى الحرم من طريق الشبيكة فيدخل برجله اليمنى من أى باب شاء والأفضل أن يكون من باب السلام قائلا (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بأسم الله والحمد لله اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام) وعند الخروج يقدم رجله اليسرى ويدعو بهذا الدعاء غير أنه يبدل رحمتك بفضلك وهذا الدعاء مستحب فى كل مسجد ، ثم يقول عند رؤيته البيت رافعا يديه واقفاً متواضعاً خاشعاً (الله أكبر ثلاثاً) لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير (اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا) ثم يدعو بما يحب فان الدعاء مستجاب عند رؤيته ثم يبتدىء فى الطواف بدون أن يصلى تحية المسجد لأن تحيته الطواف فيستقبل الحجر الأسود مكبراً مهللاً رافعاً يديه قائلا بسم الله الله أكبر ولله الحمد اللهم اغفر لى ذنوبى وطهر قلبى واشرح لى صدرى وعافنى

برحمتك فيمن تعافى) ثم يستلمه ويضع يديه عليه ويقبله بلا صوت ولا ايذاء أحد فاذا عجز عن ذلك مس الحجر بنحو عصا . ثم يقبلها مكبرا مهللا مع كل تقبيلة فان لم يمكنه بلا زحام وقف بعيدا مستقبلا له مشيرا اليه بباطن كفيه كأنه واضعهما عليه ويكبر ويهلل ثم يقبل كفيه ويرمل فى الاشواط الثلاثة الاول فى كل طواف يعقبه سعى بأن يسرع فى مشيته مقاربا خطاه ماشيا فى الأربعة الأخيرة على هيئته المعتادة ويضطبع بأن يجعل وسط ردائه تحت الأبط الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر فى جميع أشواط كل طواف فيه الرمل ثم يقف على جانب الحجر الأسود بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ومنكبه الأيمن عن طرف الحجر قائلا نويت طواف القدوم سبعة أشواط لله تعالى ان كان مفردا أو قارنا أو طواف العمرة ان كان متمتعا . ثم بعد هذه النية يمشى مستقبل الحجر ماراً الى جهة يمينه حتى يجاوز الحجر فيجعل البيت عن يساره ويمر تلقاء وجهه قائلا (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم) حتى يصل الى الركن الثانى المسمى بالعراقى فيقول (اللهم أعذنى من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد) ثم يمر وراء حجر اسماعيل بكسر الحاء المهملة فاذا بلغ الميزاب قال (اللهم أظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الا ظلك اللهم اسقنى بكأس نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً ياذا الجلال والاكرام) ثم يتابع السير

حتى يصل الى الركن الثالث المسمى بالشامى فيقول (اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الاعز الاكرم) ثم يسير حتى يصل الى الركن الرابع المسمى باليمانى فيستلمه اقتداء به صلى الله عليه وسلم ويقول (اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن خزى الدنيا وعذاب الآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الابرار ياعزيز ياغفار) ثم يسير الى الحجر الاسود فيصل الى الموضع الذى بدأ منه وبذلك يتم شوط واحد ثم يفعل كذلك بهذه الكيفية وكلما مر على الحجر الاسود استلمه وقبله مكبرا مهللا فى جميع طوافه حافظا وجوبا على طهارته من الحدث الاصغر والاكبر ومن النجاسة فى البدن والثوب صائرا لعورته كالصلاة لان الطواف بالبيت صلاة ولكن أباح الله فيه الكلام فاذا أتم الطواف توجه الى مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم صلى فيه ركعتى الطواف يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة الكافرون وفى الثانية الاخلاص وان لم يتيسر ففى حجر اسماعيل ثم فى المسجد الحرام ثم فى أى موضع شاء ثم يدعو بعدهما خلف المقام بما يحب من أمرى الدنيا والآخرة لأن الدعاء يستجاب فى هذا المكان فاذا فرغ من ذلك سن له أن يتوجه الى زمزم ويشرب من مائها مضطلعا مستقبل الكعبة ذاكرا اسم الله داعيا عند شربه ناويا به دفع عطش يوم القيامة ويصب منها على رأسه الاتباع ثم يرجع الى

الحجر الأسود فيستلمه ويقبله ثلاثاً ويضع جبهته عليه ثلاثاً فيهن ثم يكبر ثلاثاً ثم يخرج من باب الصفا مقدما رجله اليمنى فاذا انتهى الى الصفا (وهو مكان فى أصل جبل أبى قبيس يرقى اليه على ثلاث درج مبنية بالصخر فيصعد عليها حتى يرى الكعبة من الباب فيستقبلها قائلا نويت السعى بين الصفا و المروة سعى العمرة أو الحج أو هما سبعة أشواط لله تعالى وأن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة لقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ولقوله صلى الله عليه وسلم (ابدؤا بما بدأ الله به) ثم يتوجه الى المروة ماشيا على هيئته المعتادة مكبرا مهللا حامدا داعيا بما يجب قائلا (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم) ويشتغل بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يبقى بينه وبين الميل الأخضر نحو ستة أذرع فيهرول حتى يتجاوز الميلين الاخضرين اللذين أحدهما فى جدار المسجد والآخر فى جدار رباط العباس رضى الله عنه فيمشى على مهله حتى يصل الى المروة فيصعد عليها ويفعل كما فعل فى الصفا فهذا شوط واحد ثم يعود الى الصفا فيتم شوطان وهكذا حتى تتم الاشواط السبعة وبذلك يتم السعى هذا ويصح تأدية السعى ماشيا (١) وراكبا ومحمولا على العنق ولا يشترط فيه طهارة وان كان الافضل ذلك (والمروة

---

(١) عند مالك يجب المشى فى السعى كما وجب فى الطواف للقادر فان ركب القادر ازمه دم مالم يعده ماشيا قبل خروجه من مكة وعند احمد المشى شرط مع القدرة فان عجز ركب أو حمل

طرف جبل ـ قعيقعان) شرقى المسجد يرقى اليها على أربع درج بينها وبين الصفا ٧٧٠ ذراعا بذراع اليد فاذا فرغ من سعيه وكان قارنا أو مفردا فيستمر على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك وان كان متمتعا فيحلق أو يقصر ويتحلل وبذلك تتم العمرة ويلزمه دم التمتع وله أن يبادر به قبل احرامه بالحج والافضل تأخيره ليوم النحر

﴿ الاحرام بالحج للمتمتع والقيام من مكة الى منى ﴾

فى ثامن ذى الحجة يحرم بالحج من مكة وجوبا المتمتع القاطن بها ويلزمه دم بتركه ويفصل كما فصل فى الاحرام من الميقات ويسمى يوم الترويه لانهم كانوا فى الجاهلية يتنادون بسوق ذى المجاز (اسم مكان) أن تروا من الماء لانه لاماء بعرفة ولا بمزدلفة أو لأن الحجاج يتروون أى يفكرون فى شأنهم أو لأن سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام فكر فية سعيما أمر فى المنام بذبح ابنه (اسماعيل) هل هى من الله أم من الشيطان فعرف أنها من الله فى اليوم التاسع فسمى يوم عرفة فكان من أمره ما كان مع ولده حتى نزل كبش الفداء فتوجه به فى اليوم العاشر الى النحر بمنى فذبحه فسمى يوم النحر وصارت التضحية سنة ثم يخرج قبل الظهر من باب شبيكة ملبيا داعيا بما شاء حتى يصل الى منى فيسن أن ينزل بمسجد الخيف ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت فيه ذاكرا داعيا مصليا على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصلى الصبح ويمكث بها حتى تطلع الشمس .

﴿ وصف منى ﴾

منى هو الموضع الذى ينزله الحاج ليلة عرفة حتى تشرق الشمس ويوم النحر وأيام التشريق وليالیها لرمى الجمار وهى بلدة صغيرة على بعد فرسخ من مكة وتعمر أيام الموسم ونحد من جهة مكة بجمرة العقبة ومن جهة المزدلفة بوادى محسر وسميت بذلك لما قيل من أن آدم تمنى فيها الجنة وبها شارع عظيم من مكة الى عرفات ومساكنها مبنية بالحجر الاصم وأكثرها طبقتان ولا تسكن الا فى موسم الحج وجوها حار لوقوعها بين جبال شامخة وبها أماكن الجمرات الثلاث ومن مساجدها مسجد الخيف وهو أكبر من جامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة ومسجد العقبة الذى بايع فيه الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد الكوثر ومسجد منى ويقال له مسجد النحر وبه حجر مكتوب عليه (هذا مسجد سيد الاولين والآخرين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الضحى ونحر هديه) وغار المرسلات والصخرة التى قام عليها ابراهيم حينما هم بذبح ولده المعروفة بمسجد الكبش وبها مكاتب البريد والتلغراف والتليفون والصحة وخزان (صهريج) لمياه الشرب أنشأته وزارة الاوقاف المصرية فى عهد ملك مصر (فؤاد الاول) لسقيا الحجاج وصهاريج أخرى بمنازلها تملأ فى زمن الشتاء وبمياه الامطار يتصرفون فيها أصحابها حسب ارادتهم فى زمن الحج وغيره وبها سوق عظيم للمأكل والمشرب وكل مايلزم الحجاج وغيرهم .

﴿ السفر من منى الى عرفات ﴾

ثم يتوجه من منى الى عرفات من طريق ضب ان تيسر ملبيا مكبرا داعيا وينزل بنمرة (وهو عند الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمين الذاهب الى عرفة) لانه صلى الله عليه وسلم كان ينزل به ويسن أن يغتسل به للوقوف ويمكث الى وقت زوال الشمس ثم يذهب الى مسجد نمرة (ويسمى مسجد ابراهيم أو مصلى عرفة) فيخطب الامام خطبتين يجلس بينهما ويعلم الناس مايفعلون الى اليوم الثانى بمنى ثم يؤذن المؤذن ويقيم والامام جالس على المنبر ثم يصلى مع الامام الظهر والعصر جمع تقديم بأذانين واقامتين ويسر بالقراءة ويستوى فى هذا الجمع المقيم والمسافر ولا يقصر الا من كان مسافرا سفرا طويلا وبعد الفراغ يتوجه الى الموقف وسمى بعرفة لما تقدم من معرفة سيدنا ابراهيم عليه السلام رؤياه أنها من الله فيه وقيل لان سيدنا جبريل كان يرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمى المكان واليوم بذلك وقيل ان آدم وحواء لما أهبطا من الجنة ووقع آدم بالهند وحواء بجدة جعل كل منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة فتعارفا فسمى المكان واليوم بما ذكر . وعرفة كلها موقف الا بطن عرنة عند أبى حنيفة، فيجزىء الوقوف فى أى جزء منه ولو لحظة لطيفة من بعد زوال يوم عرفة الى طلوع فجر ليلة النحر (١) والافضل

---

(١) وعند مالك الوقوف بعرفة جزء من ليلة النحر هو الفرض وأما الوقوف نهارا فيجبر بالدم أن تركه وعنده أيضا أن لا تلبية بعد

موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرات الكبار المبسوطات أسفل جبل الرحمة ولم يعين النبي صلى الله عليه وسلم لعرفة ولا غيرها ذكرا أو دعاء بل يدعو الحاج بما شاء من الادعية والافضل أن يدعو بالمأثور (ومن ذلك) ما رواه الترمذي أن اكثر مادعى به النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف (اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي لك رب تراثي اللهم أني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم أني أعوذ بك من شر مايجيء به الريح اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ويسن أن يقف بارزا للشمس مالم يكن عذر ملبيا برفع الصوت من غير افراط مكبرا مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم مستقبلا للقبلة متضرعا داعيا لنفسه ولوالديه وأولاده واخوانه وأخواته وأهل بيته ولجميع المسلمين مجتهدا بالأنابة الى مولاه ملازما للخشوع نادما باكيا على مافرط لان هذا اليوم لايمكن تداركه وهو أفضل الايام ولايزال هكذا حتى تغرب الشمس فيستحب أن يجمع في الوقوف بين الليل والنهار وفي تركه دم استحبابا لمن حضر نهارا ولا شيء على من حضر ليلا فاذا غربت الشمس سار الى المزدلفة ويؤخر صلاة المغرب بنية الجمع مع العشاء فيها

زوال الشمس يوم عرفة وعند أحمد يبتدىء الوقوف من فجر يوم عرفة الى فجر النحر على أن من وقف نهارا يجب أن يقف حتى الغروب والا فعليه دم لتركه الواجب .

(الذهاب من عرفات الى المزدلفة)

ثم يسلك فى طريقه الى المزدلفة بين المأزمين (وهو مضيق بين جبلين) وسميت بهذا الاسم من الازدلاف وهو الاجتماع وقيل لنزول الناس بها فى زلف الليل

فيخرج ملبيا ماشيا على هيئته بسكينة ووقار فأذا وجد فرجة أسرع فأذا دخل المزدلفة بادر بالصلاتين قبل حط رحله وبعد اناخة الجمال وعقلها ثم يجب أن يبيت بها ولو ساعة من نصف الليل الثانى وفى تركه دم ويستحب أن يغتسل بها ليلا للوقوف بالمشعر الحرام وللعيد ويأخذ منها ليلا سبع حصيات لجمرة العقبة ولو زاد كان أحوط وليكن قدر حمص الخزف يلتقطها من أى موضع . ويكره من المسجد والمواضع النجسة ومن محل الرمى . ويسن غسلها احتياطا ثم يمكث بها حتى يصلى الصبح فى أول الوقت ثم يسير فأذا وصل الى المشعر الحرام (وهو جبل قزح الذى عليه العلامة كالمنارة) فيصعده أن أمكن والا فليقف تحته مستقبل الكعبة مكبرا مهللا ملبيا داعيا مصليا على النبى صلى الله عليه وسلم (فقد ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله تعالى حتى اسفر جدا وعن جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وأقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفا حتى أصبح جدا) وسمى بالمشعر

من الشعار وهى العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته

﴿ القيام من مزدلفة الى منى ﴾

ثم يسير فاذا وصل وادى محسر بكسر السين وتشديدها وهو بين المزدلفة ومنى (وليس منهما) فيسرع ويحرك دابته قدر رمية حجر حتى يقطع عرض الوادى لما يقال أن رجلا أصطاد فيه فنزلت نار أحرقته ويأخذ منه أو من منى باقى حصى الجمار وهو ثلاث وستون حصاة ثم يسير الى منى سالكا للطريق الوسطى الذى يوصله الى العقبة وهى جبل صغير فى آخر منى (مما يلى مكة) فيرمى جمرة العقبة بسبع حصيات متفرقات مستقبلا لها حالة الرمى واقفا تحتها وجوبا فى بطن الوادى جاعلا منى عن يمينه وطريق مكة عن يساره ويأخذ الحصاة بيده اليمنى بين السبابة والابهام ويرفع يده حتى يرى بياض أبطه ويرمى بها واحدة بعد واحدة ويقول (بسم الله الله أكبر رغما للشيطان وحزبه اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا) ولو وقعت الحصاة بعيدا عن المرمى أعادها ثانيا فاذا فرغ من الرمى ينحر الهدى أن كان معه هدى منذور أو متطوع به ومن لا هدى معه يذبح أضحيته ويتولى ذلك بيده ان أمكنه والا وكل ناويا عند الذبح أنها ذبيحة عن أضحيته أو هديه المنذور أو المتطوع به مستقبلا للقبلة قائلا بسم الله الله أكبر اللهم هذا منك واليك فتقبل منى كما تقبلت من محمد نبيك وابراهيم خليلك ثم يتصدق بها كلها على

الفقراء وجوبا (١) فى الواجبة ولا يدفع أجرة الجزار منها وفى المندوبة يجوز له الاكل منها والاهداء، ووقت الذبح بعد مضى قدر صلاة العيد وخطبتين معتدلتين الى غروب شمس آخر أيام التشريق والحرم كله منحر فاذا فرغ من الذبح حلق رأسه أو قصر فيبدأ بشقه الايمن ثم الايسر والحلق أفضل للرجل والتقصير للمرأة ثم يصلى ركعتين لله تعالى ثم يتوجه فى يومه الى مكة فيطوف طواف الافاضة كطواف القدوم غير أنه رمل ويدخل وقته من نصف ليلة العيد ولا آخر له (٢) والافضل أن يكون يوم النحر وقبل الزوال وتأخيره الى أيام التشريق مكروه بلاعذر والى ما بعدها أشد كراهة ويسن أن يشرب من ماء زمزم متضلعا منه ثم يخرج من باب الصفا فيسعى أن لم يكن سعى بعد طواف القدوم والا فلا سعى وبذلك حل له كل شىء حرم عليه بالاحرام حتى النساء والصيد ـ ثم يبادر بالرجوع الى منى ليدرك بها الظهر ان أمكن ويسن أن يكبر عقب ظهر يوم النحر الى صبح الثالث من أيام التشريق فيقول (الله أكبر الله أكبر الله أكبر) لا اله الا الله الله أكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان

---

(١) وعند أحمد يسن له الاكل من الاضحية ولو واجبة ويجوز من المتمتع والقارن والواجب أن يتصدق بأقل مايقع عليه اسم اللحم ويعتبر عليك الفقير فلا يكفى اطعامه والسنة أن يأكل من أضحيته ثلثها ويهدى ثلثها ويتصدق بثلثها ويحرم بيع شىء منها حتى شعرها وجلدها ولا يعطى الجزار شيئا منها فى نظير أجرته وله أن يأخذ منها على سبيل الصدقة أو الهدية (٢) وعند مالك أن وقت طواف الافاضة يبتدىء من طلوع فجر يوم النحر

الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا ، ثم يبيت وجوبا (بمنى) معظم ليالى التشريق الثلاث ان لم يتعجل وليلتين ان تعجل ويسقط عنه مبيت ليلة اليوم الثالث ورمى جماره لقوله تعالى (فمن تعجل فى يومين فلا آثم عليه ومن تأخر فلا آثم عليه) ولزمه دم بتركه ثم يرمى الجمرات الثلاث فى أيام التشريق الثلاثة بعد زوال كل يوم بما يسمى حجرا ، ورميا مبتدئا بالجمرة الاولى التى تلى مسجد الخيف بسبع حصيات متفرقات ثم الوسطى ثم الكبرى وهى العقبة وصفة الرمى كما تقدم فى جمرة العقبة فجملة حصى الجمار سبعون سبعة لجمرة العقبة يوم النحر وثلاث وستون لأيام التشريق الثلاث . احدى وعشرون لكل يوم ، ووقت رمى جمرة العقبة يدخل بنصف ليلة يوم النحر (١) بعد الوقوف ولها وقت فضيلة يكون بعد ارتفاع الشمس قدر رمح الى الزوال ووقت اختيار الى الغروب ووقت جواز الى آخر أيام التشريق وأما رمى أيام التشريق فيدخل وقت رمى كل يوم بزوال شمسه ولها وقت فضيلة أول الوقت حتى يسن تقديمه على صلاة الظهر واختيار الى غروب شمسه وجواز الى آخر أيام التشريق الثلاث وله أن يتدارك ما فاته نهارا فى الليل ومتى فات الرمى ولم

(١) وعند مالك يبتدىء من طلوع فجر يوم النحر ويستحب أن يرمى جمرة يوم النحر بعد طلوع الشمس ويكره تأخير رميها للزوال

يتداركه حتى خرجت أيام التشريق لزمه دم بترك ثلاث رميات فأكثر وفى الرمية الاخيرة من اليوم الاخير مد طعام وفى الاخيرتين منه مدان وهو دم ترتيب وتقدير فان عجز عنه صام عشرة أيام ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجع الى أهله ان لم يكن من حاضرى المسجد الحرام ويستحب ان يغتسل كل يوم للرمى ويشتغل بكثرة الصلاة فى مسجد الخيف أمام المنارة عند الاحجار التى بجوارها محافظا عليها فى الجماعة فقد ورد أنه مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(السفر من منى الى مكة)

ثم يتوجه الى مكة فاذا وصل المحصب (الابطح) وهو ما بين الجبلين الى المقبرة المسماة بالحجون فيصلى فيه الظهر ان لم يكن صلاه بمنى والعصر والمغرب والعشاء ان تيسر ذلك والا فينزل فيه ولو ساعة عملا بالسنة ويدعو الله بما شاء ثم يدخل مكة ويذكر الله كثيرا لقوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا الآية) ويكثر من طواف التطوع مدة اقامته بها فان تعب جلس يشاهد البيت وينظر اليه فقد ورد (ينزل على هذا البيت مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين) ويسن الاكثار من العمرة فيخرج الى أدنى الحل والافضل أن يعتمر من الجعرانة لفعل النبى صلى الله عليه وسلم أو من التنعيم لأمره وهو أقرب اطراف الحل على فرسخ من مكة فمن أراد الاعتمار منه وكان بمكة يخرج من طريق جرول الى الشهداء الى الطعين الى مسجد التنعيم ويسمى مسجد عائشة فيحرم بها بعد التجرد

من المخيط والغسل والوضوء ثم يعود الى مكة فيطوف بالبيت ، ويسعى بين الصفا والمروة ويحلق أو يقصر ثم يتحلل وسمى المكان بالتنعيم لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبلا يقال له ناعم والوادى نعمان ويسن أن يدخل الكعبة بسكينة ووقار فيصلى فيها بشرط ألا يؤذى غيره وألا يتأذى والاحرم فأن لم يمكنه دخل الحجر وصلى فيه فأنه من البيت ومن الأكثار من دخوله لما ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فأدخلنى الحجر وقال صلى الله عليه وسلم (صلى فيه ان أردت دخول البيت فأنما هو قطعة من البيت) فأذا أراد السفر طاف سبعة أشواط طواف الوداع واستقبل القبلة وشرب من ماء زمزم متضلعا منه ويتنفس خارج الاناء مرارا ناظرا للبيت فى كل مرة ويصب منه على جسده ويمسح وجهه ورأسه به وينوى بشربه ماشاء (فأنه لما شرب له) ثم يأتى الكعبة فيقبل العتبة ويقف بالملتزم واضعا صدره وخده الايمن عليه ويتعلق بأستار الكعبة ساعة ويتضرع الى الله تعالى بما يحب ويسأله تعالى العود اليه ثم يأتى الحجر الاسود فيقبله ويرجع مستدبر القبلة ملتفتا اليها مرارا متحسرا على مفارقة البيت حتى يخرج من باب الوداع المعروف للسفر ولا يمكث بعده بمكة فان مكث بعده ولو ناسيا أو جاهلا لا لصلاة جماعة اقيمت أو شغل سفر كشراء زاد وشد رحل أعاد الطواف وبذلك تمت أعمال الحج وتتمها وتسهيلا للوقوف على مناسك الحج والعمرة وضعنا الجدول الآتى

جدول بيان أحكام الحج والعمرة على المذاهب الأربعة

المذاهب	الشافعي	الحنفي	المالكي	الحنبلي
نتيجة الخلاف	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على الفور
الإحرام بالحج أي نيته	فرض على الفور	صفة مؤكدة	صفة مؤكدة	صفة مؤكدة
الإحرام بالعمرة أي نيتها	ركن	شرط وركن (٢)	ركن	ركن
التلبية نقيب الإحرام	"	شرط قبل ركن	"	"
الإحرام من الميقات	صفة	صفة (م)	صفة وقيل واجب	صفة
التعيين للإحرام	واجب	واجب (ب)	واجب	واجب
التعيين للإحرام	صفة	صفة	صفة	مستحب
التلبية	"	"	مكروه	مستحب
	"	"	واجبة	صفة

(أ) عند كل على الفوراني (٢) شرط ابتداء حيث يصح قبل أشهر الحج وركن انتهاء حيث لا يصح استدامته بعد أشهر الحج لمحرم به من قابل وتشرط نية الحج عن الفرض والركن جزء منه وكل منهما تتوقف عليه الصحة (م) الصفة لا يلزم بتركها شيء وتكون نقوته الثواب (ب) يلزم بتركه دم

(تابع جدول بيان احكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة)

المناسك	الشافعي	الحنفي	المالكي	الحنفي
طواف القدوم	سنة	سنة	واجب	سنة
نية الطواف	شرط (١)	شرط	»	شرط
بدء الطواف من الحجر الاسود	»	واجب	»	»
جعل البيت عن يسار الطائف	»	»	شرط	»
المشي في الطواف لمقادر عليه	سنة	»	واجب	»
الطهارة من الحدثين في الطواف	شرط	»	شرط	»
طهارة البدن والثوب والمكان في الطواف	»	سنة	»	»
كون الطواف من وراء الحجر	»	واجب	»	»
كون الطواف في المسجد	»	»	»	»
كونه سبعة اشواط	شرط	واجب (٢)	»	شرط

(١) في الوداع والتطوع فقط (٢) الاربعة الاشواط الاولى ركن والثلاثة الاخيرة واجبة في طواف الزيارة سنة في الطواف الواجب

obeikandl.com

(تابع جدول بيان احكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة)

المناسك	الشافعي	الحنفي	المالكي	الحنبلي
الموالاة بين اشواط الطواف	سنة	سنة	واجب	شرط
ستر العورة في الطواف (١)	شرط	واجب	شرط	»
ركعتا الطواف (٢)	سنة وقيل واجب	واجب (٣)	واجب (٤)	سنة
الطواف للعمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
السعي بين الصفا والمروة في الحج (٥)	»	واجب	»	»
السعي بين الصفا والمروة في العمرة	»	»	»	»
وقوع السعي بعد طواف	شرط	»	واجب	شرط
نية السعي	»	»	شرط	»

(١) لقوله صلى الله عليه وسلم (ألا لا يطوفن بالبيت عريان) (٢) أعم من أن يكون فرضا أو واجبا أو سنة أو نافلة فانه يجب لكل طواف ركعتان عند أبي حنيفة وليس لها زمان ولا مكان يتعين فيه فعلها وله أن يصليها حيث شاء الى آخر عمره (٣) ولكن يعادان ولا يجبران بالدم (٤) ويجب فيهما عند المالكية أن يكونا بوضوء الطواف كما يجب الا يصليا بالحجر أو الكعبة وألا يفصل بينهما وبين الطواف فاصل طويل (٥) لقوله تعالى (أن الصفا والمروة من شعائر الله)

(تابع جدول بيان احكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة)

المناسك	الشافعي	الحنفي	المالكي	الحنبلي
بدء السعي بالصفا ـ ختمه بالمروة (١)	شرط	واجب	شرط	شرط
المشي فيه للقادر	سنة	»	واجب	»
كون السعي سبعة اشواط	شرط	»	شرط	»
الموالاة بين اشواط السعي	سنة	سنة	واجب	»
الموالاة بين السعي والطواف	»	»	»	سنة
الحلق او التقصير في العمرة	واجب	واجب	»	واجب
المبيت بمنى ليلة عرفة	سنة	»	»	مستحب
الوقوف بعرفة (٢)	ركن	ركن	ركن	ركن
مد الوقوف بعرفة الى مابعد الغروب ان وقف نهارا	واجب وقيل سنة	واجب	ركن	واجب
وقت الوقوف بعرفة	من بعد الزوال	الى طلوع فجر يوم		للفجر

(٥٢)

(١) لقوله صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدا الله به (٢) لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج عرفه)

obeikandl.com

(تابع جدول بيان أحكام الحج والعمرة على المذاهب الأربعة)

المناسك	الشافعي	الحنفي	المالكي	الحنبلي
الدفع من عرفة مع الامام او نائبه	سنة	واجب	واجب	سنة
الجمع بمزدلفة بين صلاة المغرب والعشاء	سنة	»	سنة	»
المبيت بمزدلفة (١)	واجب	»	واجب	واجب
الوقوف بمزدلفة (٢) (والمعصر الحرام) في وقته	»	»	سنة أو مستحب	»
رمي جمرة العقبة يوم النحر (٤)	»	»	واجب	»
الحلق او التقصير في الحج	ركن	»	»	»
الترتيب بين الرمي والذبح والحلق	سنة	»	سنة	سنة
كونه في الحرم وايام النحر	»	»	»	»
طواف الافاضة	ركن	ركن أكثره	ركن	ركن

(١) عند الشافعي يكفي في تحصيل الواجب المكث لحظة في النصف الثاني من الليل وعند أبي حنيفة يكفي لحظة بعد الفجر وعند مالك مقدار حط الرحال وصلاة العشاءين وتناول شيء من الطعام والشراب (٢) ولو ساعة (٣) وقته من طلوع الفجر الى شروق الشمس (٤) وقتها المستحب من طلوع الشمس الى الزوال ولا يجوز رميها قبل الفجر خلافا للشافعية ويجوز رميها الى غروب شمس يوم النحر فان رماها بالليل وجب عليه دم عند مالك وأن أخرها الى

(تابع جدول بيان أحكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة)

المناسك	الشافعي	الحنفي	المالكي	الحنبلي
كونه في ايام النحر	ركن	واجب	واجب في ذي الحجة	سنة في يوم العيد
تأخير طواف الافاضة عن الرمي	سنة	سنة	واجب	سنة
رمي الجمار الثلاث في ايام التشريق (١)	واجب	واجب	»	واجب
عدم تأخير الرمي الى الليل	سنة	سنة	»	سنة
المبيت بمنى ليالي ايام التشريق	واجب	»	»	واجب
طواف الوداع	واجب (٢)	واجب	مستحب	»

(٥٥)

الفدية عليه دم عند مالك وأبي حنيفة (١) وذلك في يومين لمن تعجل وثلاثة لمن تاخر لقوله تعالى (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه) (٢) ولا يجب اعادته الا بعد مكث بمكة لغير حاجة كصلاة جماعة أقيمت أو شراء زاد ونحوه

obeikandl.com

﴿مكة المكرمة﴾

مكة وتسمى بكة ـ ويقال مكة اسم المدينة ، و بكة اسم البيت ، وسميت مكة بهذا الاسم لانها تمك الذنوب أى تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقى فيه شيئا ـ وتسمى مكة أم القرى ، والحاطمة والبلد الامين ، والمقدسة ، والباسة لانها تبس أى تحطم الملحدين ، وسماها الله تعالى أم القرى فقال (لتنذر أم القرى ومن حولها) وسماها أيضا البلد الامين فى قوله (والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الامين)

وهى عاصمة بلاد الحجاز ، وطولها من وادى محسر الى المعلى ميلان وعرضها من جبل أبى قبيس الى جبل قيقعان ميل واحد ويرجع تاريخ عمارتها الى عهد سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه ، وقد ولد سيدنا ابراهيم بالاهواز وقيل ببابل من بلاد العراق ولما وصل الى مقام النبوة امره الله بدعاء قومه الى التوحيد فدعاهم اليه فأخذه النمرود (وكان عاملا على العراق من قبل الضحاك أحد ملوك الفرس) فرماه فى نار عظيمة فكانت عليه بردا وسلاما ثم آمن به رجال من قومه وآمنت به زوجته وابنة عمه سارة ثم فارق قومه هو ومن آمن معه وهاجروا الى حران ثم سار الى مصر فوهب ملكها الى سارة جارية تسمى (هاجر) ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وأيليا ، وكانت سارة لاتلد فوهبت جاريتها هاجر الى ابراهيم عليه السلام فولدت له اسماعيل ومعنى اسماعيل بالعبرانية (مطيع الله) وكانت ولادة اسماعيل بعد مضى ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم عليه السلام

فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق ولدته ولها من العمر تسعون سنة ، ثم حصلت لها الغيرة من هاجر وابنها فطلبت من ابراهيم أن يبعدهما عنها وكان ذلك سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد فأوحى الله الى سيدنا ابراهيم الخليل بالهجرة من أرض مدين مع ولده اسماعيل وزوجته هاجر فأخذ ابراهيم هاجر واسماعيل وسار بهما الى الحجاز تلبية لنداء ربه ونزل بهما بوادى مكة وكان قفرا لا ماء فيه ولا نبات فأخذت هاجر بعد أن فارقهما ابراهيم تبحث عن ماء لظمأ شديد حل بهما ولقد حفر سيدنا اسماعيل بقدمه فنبع الماء فحينما رأت ذلك هاجر أقبلت عليه فرحة مسرورة وصارت تحوط حوله من كل جانب قائلة (زمى زمى) ولذلك سمى زمزم روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (يرحم الله هاجر لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا) أى يفيض ماؤها فيعم المسورة فأصبح الوادى بعد هذا خصبا كثير الماء فنزل به سكان الحجون (العماليق) وطلبوا منها الاقامة معها على أن يكون الامر لها ولولدها فقبلت فصار المكان عامرا وأضحى فى حياة جديدة وكان اسماعيل يقيم مع أمه فى منزل بناه لهما سيدنا ابراهيم الخليل وكان يزورهما كثيرا من حين لآخر آتيا من فلسطين فعهد الله اليه بأن يبنى بيته الحرام (١) فكان يبنى

---

(١) بنى البيت الحرام ثمان مرات من لدن آدم الى الآن واختلف فى بناء الملائكة له قبل آدم وهاك عمارته على ما نقل بناء آدم ثم العمالقة ثم ابراهيم الخليل ثم جرهم ثم قصى ابن حكيم ثم قريش ثم الزبير ابن العوام ثم الحجاج الثقفى

وسيدنا اسماعيل يناوله وسيدنا جبريل يرشده

ولما فرغ ابراهيم من البناء وأتاه جبريل فقال له طف ، فطاف هو واسماعيل شبرا يستلمان الاركان فلما أكملا صليا خلف المقام ركعتين وأتمم معه جبريل وأراه المناسك كلها ـ الصفا والمروة ـ ومنى ـ ومزدلفة

فلما دخل منى وهبط من العقبة مثل له ابليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل أرمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل أرمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات

ثم مضى وجبريل يعلمه المناسك حتى انتهى الى عرفات فقال له أعرفت مناسكك فقال ابراهيم نعم فسميت عرفات ثم بعد بناء ابراهيم البيت أمره الله بأن يؤذن فى الناس بالحج فقال (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا الآية) فقال يارب ومايبلغ من صوتى فقال الله عز وجل أذّن وعلىّ البلاغ فصعد على المقام وقال أيها الناس كتب عليكم الحج الى بيت الله الحرام فأجيبوا ربكم ، فمن أجابه ولباه فلا بد له أن يحج ، ومن لم يجبه لا سبيل له الى ذلك ، ثم رجع ابراهيم الى قومه وبقى اسماعيل فى خدمة البيت حتى مات

فولى البيت بعده نابت بن اسماعيل وهو اكبر ولده ، ثم ولى بعده مضاض بن عمرو الجرهمى خال أولاد اسماعيل وجرهم قبيلة من اليمن جاءت الى مكة ومعهم أبناء عمهم من قبيلة قطوراء فطاب لهم المقام بمكة فتزوج اسماعيل من جرهم ثم تنافست جرهم وقطوراء فى الملك وتداعوا للحرب

فخرجت جرهم من (قيقعان) وهي أعلا مكة وعليهم مضاض بن عمرو وخرجت قطوراء من (أجياد) وهي أسفل مكة وعليهم السميدع فالتقوا (بفاضح) فاقتتلوا فقتل السميدع ثم وقع فيهم وباء فضعف أمرهم وتغلب عليهم بنو أسماعيل واستردوا أمر البيت منهم وطردوهم من مكة واستمرت السلطة في يدهم حتى تظلمت عليهم خزاعة وتولت أمر البيت من سدانة (خدمة) وغيرها زمنا طويلا الى أن جاء قصي بن كلاب من الشام في القرن الثاني قبل الهجرة وهو من بني أسماعيل فجمع قبائل قريش بحسن سياسته بعد أن تفرقت فاتحدت كلمتهم وسمي بأصالة رأيه فاشترى حجابة البيت (الاستئثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلاهم عن مكة الى بطن (مر) (وادي فاطمة) فعظم سلطانه وبنى فيها المساكن والبيوت ودار الندوة حول البيت فأجتمعت له السقاية والحجابة والرفادة واللواء (راية الحرب) والندوة ولم تجتمع في رجل قبله ، وهو أول من أطعم الحاج وسقاه لأنه ضيف الله وجاره وأول من وضع على القبائل رفادة الكعبة (كسوة الكعبة سنويا) وكان له ولدان عبد الدار وعبد مناف فأوصى لعبد الدار بالسقاية والحجابة والرفادة واللواء والندوة ليتساوى مع عبد مناف فيما وصل اليه من الشرف بعقله وفضله ، ثم بعد وفاة أبيه استولى عليها ولا زالت في بيته حتى ظهر بنو عبد مناف عليهم ونازعوهم فيها فحكمت القبائل بالقسمة فكان لبني عبد مناف السقاية والرفادة ولبني عبد الدار الحجابة واللواء ولا زالت تنتقل فيهم الى فتح مكة وكانت مفاتيح الكعبة مع عثمان ابن طلحة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يحجزها عنه

فنزل قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) الآية فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه قائلا (هاكم خذوها خالدة تالدة) وبعد موت طلحة سلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أخيه شيبة فبقيت في بيته الى الآن

﴿ وصف مكة ﴾

مكة بلد شديد الحرارة ، طيب الموقع ، جيد المناخ ، طلق الهواء . مصح للأجسام غير أن أراضيه ليست خصبة بل هي قليلة الانتاج وليست بها بساتين ولا أشجار ، وهي تجارية صناعية ، وضواحيها زراعية ، وتأتيها الخضروات والفواكه من بساتين (بركة ماجد) ووادي فاطمة ، وسويله والطائف ، ووادي ليمون وهي على بعد مسافات مختلفة كما تأتيها الاقوات والتجارات الكافية من جهات متعددة ومساكنها تشبه مساكن جدة غير أن بها جملة منازل لعظمائها وثراتها بعضها على النظام الحديث وبعضها الآخر على النظام التركي وأكثرها واقع في شعب جياد لارتفاعه وسعة طرقه خلاف المنازل الاثرية القديمة كدار ابن عباس ودار أبي سفيان ودار الخيزران ويبلغ عدد منازلها نحو ثمانية آلاف منزل ويقصدها زمن الحج أنواع العالم الاسلامي من جميع أنحاء المعمورة على أختلاف اجناسهم زيادة على مافيها من المتوطنين ومع ذلك فهي ترحب بضيوفها وحجاجها غير أنها لاتزال في حاجة الى كثرة المساكن واتساعها لتمام الراحة وبها قلعتان ـ على المدينة قلعة جياد التي بناها الشريف سرور عام ١١٩٦ هجرية وقلعة الهندي التي بناها الشريف غالب سنة ١٢٢١ هجرية وفيها ديوان الحكومة الحجازية وبه يقيم

ملك الحجاز للنظر فى شؤون رعيته ودار الحكومة العثمانية المجيدية وهى محل مصالح الحكومة الحجازية وهى طبقتان ، الاولى بها المحافظة وادارة الامن العام والثانية بها وزارات الاوقاف والمالية والمعارف والداخلية والنافعة (تنظيم البلاد) والخارجية ومجلس الشورى ، وأما الحربية وقشلاقاتها ففى مكنة جياد وبها مكاتب للبريد والتلغراف والتليفون ومستشفيات ومطبعة أميرية وبها محكمة شرعية بباب زيادة تقوم بتنفيذ الاحكام الشرعية على المذاهب الاربعة حسب ماجاء به الشرع الشريف ، وبها أربعة قضاة من كل مذهب قاض خلاف رئيسهم وهو حنبلى المذهب الآن للنظر فى جميع القضايا التى ترفع الى المحكمة خلاف محكمة التعذيرات يقدم اليها القضايا المستعجلة ثم بعد النظر أو الفصل فيها ترفع الى قاضى القضاة للحكم فيها وبها مدارس عالية لتخريج العلماء والقضاة الشرعيين ومدرسة للطب ومدارس ابتدائية لتعليم القرآن الكريم ومبادىء القراءة الكتابة والقائم بنفقاتها الحكومة الحجازية ، ومدرسة الفلاح وتدرس بأقسامها الاولى ، والثانوى ، والعالى العلوم الشرعية والعربية والعقليه والرياضيه ، لتخريج مدرسين أكفاء بمقتضى أجازات (شهادات) تصرف لهم منها ومدرسة الصولتية وهى أول مدرسة أنشئت بالحجاز وبها مدارس تابعة للاهالى وبها ثلاث (تكايا) أشهرها (التكية) المصرية وفيها مستشفى لمعالجة المرضى مجانا وهما تابعان لوزارة الاوقاف المصريه وهى امام الحرم أنشأها المغفور له محمد على باشا رأس الاسرة العلوية بمصر ورتب لها مايكفيها من المال للقيام بمهمتها

الخيرية التى انشئت من أجلها ، ويؤمها خلق كثير يوميا من الفقراء والمجاورين لاستلام استحقاقهم المقررة لهم يوميا من خبز وأدم ولا يخفى أنها أكبر ملجأ للمتوطنين من عباد الله الفقراء (وتكية) السيدة فاطمة الزهراء تابعة لاوقاف الحجاز وبها خمسة وعشرون (رباطا) (شبه تكايا) لسكنى طلاب العلم الفقراء من أقاصى البلاد كالكرد ، والهنود ، والجاوه ، والافغان وبخارى ، ومنهم رباط خاص بالنساء الفقيرات ويصرف على سكانها نقود وغلال سنويا من الصدقات التى ترد للحجاز من الحكومة المصرية وغيرها أما مساجدها فمنها مسجد (الراية) حيث صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وركز فيه الراية فى يوم فتح مكة ومسجد (الحسين) حيث بايعوا فيه الرسول ومسجد ابراهيم (بجبل ابى قبيس) ومسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه ومسجد بذى طوى نزل به النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة هناك حين حج واعتمر ومسجد جعرانه حيث أحرم به النبى ومسجد الشجرة (مقابلة) لانه صلى الله عليه وسلم دعاها فأقبلت فوقفت بين يديه ثم أمرها بالرجوع فرجعت وبها اماكن للزيارة مستجاب فيها الدعاء مولده صلى الله عليه وسلم ومولد السيدة فاطمه ومسكنه الذى هاجر منه وهو بيت السيدة خديجة ولدت أولادها فيه وتوفيت فيه ودفنت بالمعلى ودار أبى بكر رضى الله عنه بأسفل مكة وتسمى دار الهجرة أو دار الخيزران التى كان النبى مشتهرا بها أول الاسلام وبها أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى عند الصفا وبضواحى مكة أماكن تزار كغار

حراء وجبل ثور وبه الغار الذى اختفى فيه النبى صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه لما هاجرا من مكة وجبل ثور وهو أول مهبط الوحى نزل به جبريل عليه السلام وبمقبرة المعلى أماكن مستجاب فيها الدعاء كقبر السيدة خديجة وقبر أمه آمنة وقبور الصحابة والتابعين والعلماء والاولياء والشهداء والصالحين وبها حمامان واحد بالعمرة وهو متخرب الآن والثانى بالقشاشية ويسمى حمام النبى ، وأهلها كلهم مسلمون ويشربون من ماء الآبار التى فيها مثل بئر زمزم أو التى فى ضواحيها كالزاهر والعقلان والجمرانه أو من الصهاريج التى تملأ من ماء المطر أو من ماء الينابيع أو من عين زبيدة التى يجرى ماؤها فى قنوات تحت الارض ولها خزانات فى شوارعها يملأ منها السقاءون وغيرهم ولها أهمية عظيمة وتنسب الى السيدة زبيدة زوج هارون الرشيدى حيث أمرت بأجراء الماء الى مكة من عين ضيف التى تخرج من جبال الطاد وتسير فى وادى حنين لما رأت مافيه أهل مكة من شدة العناء من قلة المياه فبنى مجرى عظيم واتصل به مجرى آخر من وادى النعمان وسبع قنوات من جهات أخرى وكلها تمر فى هذا المجرى حتى تصب فى خزان كبير جنوب منى يسمى (بئر زبيدة) ومنه سيرت قناة الى مكة ومن هذا المجرى امتد فرعان ، أحدهما الى عرفات والآخر الى مسجد نمرة غير أنه لا يوجد فيهما الماء الا زمن الحج ثم يسير هذا الماء حتى يصب فى بركة ماجد جنوب مكة ومع هذا فالماء قليل جدا لا يفى بحاجة الحجاج زمن الحج ، وقد اعتاد الحجاج المصريون أن يسكنوا بالمساكن المجاورة للحرم زمن الموسم وأما

غيرهم كالشوام والمغاربة فاعتادوا أيضا السكنى فى الجهة الشمالية منها والافغان والسليمانية فى الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوه بالجهة الشمالية الغربية واليمن والتركستان والعجم فى شعب على ، كما اعتاد كل جنس أن يتخذ جهة مخصوصة مدة أقامتهم بعرفة ومنى ولكل جنس مطوف يعرف بلغته والمطوفون يعينون بقانون خاص يصدق عليه من ملك الحجاز ويشترط فى تعيينهم الوراثة والكفاءة فى الاحكام الشرعية وحسن الاخلاق ولهم رئيس من كبار اشراف مكة يقوم بمراقبة الاحكام الشرعية القائمين بها والنظر فى راحة الحجاج وفى الشكاوى التى تقدم ضد المطوفين والخلاف الذى يقع بينهم

﴿ الحرم المكى أو المسجد الحرام ﴾

كان المسجد الحرام فى مدة الرسول صلى الله عليه وسلم كما كان فى عهد سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام على حدود المطاف الآن فلما كثر المسلمون زاد فيه سيدنا عمر فقال للناس حينما رآهم ضيقوا على الكعبة وألصقوا دورهم بها ، ان الكعبة بيت الله ولا بد للبيت من فناء وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم ، فاشترى تلك الدور وهدمها وزادها فيه وهدم دورا من جيران المسجد أبوا أن يبيعوها ووضع لهم الأثمان فى بيت المال حتى طلبوها ، ثم زاد سيدنا عثمان فيه ، وزاد عبد الله بن الزبير عند ما بنى الكعبة فى اتقانه لا فى سعته ، وجعل فيه عمدا من الرخام ، وحصن أبوابه وزاد فيها ، وزاد عبد الملك بن مروان فى ارتفاع حائط المسجد وحمل اليه السوارى من مصر أمر الحجاج بن يوسف الثقفى عامله بكسوتها فكساها بالديباج ، وزاد فيه

الوليد بن عبد الملك وجعل للكعبة حلية من الذهب والفضة ، وهو أول من نقل أساطين الرخام ، ولما حج الخليفة محمد المهدى سنة ١٦٠ مائة وستين هجرية رأى أن البيت ليس فى وسط المسجد فاشترى بيوتا كثيرة وزادها فى المسجد فتمت رغبته ، ثم مات وتولى بعده أبنه الهادى فأكمل ما نقص فى مدة والده وكانت دار الندوة عامرة بالحرم تجاه الكعبة ، وفى صدر الاسلام كان ينزل بها الخلفاء والأمراء فى حجهم حتى أهمل أمرها فى منتصف القرن الثالث الهجرى فأخذ بناؤها يتهدم فأمر بها المقتصد الخليفة العباسى فهدمت وجعلت مسجدا ثم استمرت مقاما يصلى فيه الامام الحنفى الى أن أتى الامير كليدى أمير جدة فهدمها وبنى المقام مربعا ذا طبقتين ، الاولى للامام والمصلين والثانية للمؤذن والمبلغين ولا يزال على هذا الشكل الى الآن وفى سنة ٨٠٢ احترق الرواق الشرقى فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك مصر بتعميره فخرب ووضع بدل الاعمدة الرخام المحروقة أعمدة من الحجر الشمسى ومن ثم كانت تقوم بعمارة الحرم ملوك مصر ، وحسبك عمارة السلطان قايتباى فى سنة ٨٨٦ وفى سنة ٩٧٩ هـ أرسل السلطان سليم المهندسين والمعماريين فهدموا محيطه وبنوه على الترتيب الحالى ، وفى أثنائها مات السلطان سليم فتمت فى زمن ولده مراد على أحسن حال بالشكل الذى يرى الآن والحرم من داخله على شكل مربع تقريبا ، وفى وسطه الكعبة المكرمة وطوله من ضلع باب الزيارة ١٦٤ مترا ومن ضلع باب الصفا ١٦٦ مترا وضلعه الذى فيه باب السلام ١٠٨ مترا وعرضه ١٣٢ مترا ومحيط الحرم من داخله ، والذى فيه

باب ابراهيم ١٠٩ مترا فمحيطه من الداخل يزيد عن أربعة أفدنة وربع أما من الخارج فمتوسط طوله ١٩٢ مترا وعرضه ١٣٢ مترا ، ويحيط بالحرم من داخله أربعة أروقه فيها ٣٢١ عمودا وأبوابه خمسة وعشرون منها خمسة فى الشرق باب السلام (بنى شيبة) وباب قايتباى وباب الجنائز (باب النبى) وباب العباس ، وباب على (بنى هاشم) وخمسة فى الغرب وهى باب الحزورة وباب ابراهيم وباب مدرسة الشريف عبد المطلب وباب الداودية وباب العمرة وثمانية فى الشمال وهى باب عمرو بن العاص وباب الزمامية وباب العجلة وباب القطبى وباب سويقة (زيادة) وباب الحكمة وباب الكتبخانة وباب دريبة وستة فى الجنوب وهى باب بازان وباب البغلة وباب الصفا وباب أجياد وباب المجاهدين (الرحمة) وباب مدرسة الشريف عجلان (باب التكية) وباب أم هانى ، ولكن فيها ماله مدخل واحد وفيها ماله مدخلان أو ثلاثة أو خمسة وبه سبع منارات منارة باب العمرة بناها المنصور العباسى سنة ١٣٩ هـ ومنارة باب السلام عمرها المهدى العباسى سنة ١٦٨ هـ ومنارة باب على عمرها المهدى أيضا فى ذلك الحين ومنارة باب الحزورة عمرها المهدى أيضا ومنارة باب زيادة عمرها المهدى بعد العباسى سنة ٢٨٤ هـ ومنارة قايتباى عمرت سنة ٨٠٠ هـ ومنارة السليمانية وكلها باقية الى الآن يؤذن على أبوابها فى الاوقات الخمسة وشيخ المؤذنين (الميقاتى) يؤذن على قبة زمزم وفيها مزولة مثبتة فى حائطها الجنوبى من عمل رجل من مراكش أهداها الى الحرم وهى فى غاية الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم فى النهار ، وعلى حدود المكان

تلقاء كل ضلع من أضلاع البيت سقيفة قائمة على أعمدة من الرخام فالشمالية منها مصلى الامام الحنفى ، والغربية للامام المالكى ، والجنوبية للامام الحنبلى ، أما الامام الشافعى فيصلى فى مقام ابراهيم أو فى المطاف مما يلى الكعبة مباشرة جاعلا بابها على يساره ، وفى جميع الاوقات يبتدىء الحنفى بالصلاة ثم المالكى ، ثم الشافعى ثم الحنبلى الا صلاة الصبح فيبتدىء الشافعى ويتأخر بها عنهم الحنفى هذا ما كان فى الماضى ومن يوم أن تولى حكم البلاد الحجازية جلالة الملك ابن سعود جعل الصلاة فى الحرم خلف امام واحد من الأئمة الاربعه بالتناوب ويلاحظ أن أهل كل جهة يجلسون عادة فى الجهة التى يستقبلون فيها الكعبة فى بلادهم وبها مطوفهم ، وللحرم صحن كبير غير مسقوف تقطعه طرق محجورة وما بينها أرض بها زلط دون الفولة يسمونها بالحصباء وأول من حصب أرضيته عمر رضى الله عنه ، والكعبة فى وسطه بميل الى الجنوب ، ويليها من الشرق مقام ابراهيم وفى جنوبه الشرقى قبة زمزم التى بناها ابو جعفر المنصور سنة ١٤٥ هجرية وفرش أرضها بالرخام وعمقها المأمون أما الشبكة على فوهتها فقد أمر بها السلطان أحمد العثمانى ، وشرقى زمزم الى الشمال باب شيبة وهو باكية كبيرة وسط الحرم فى حدود المطاف على عمودين من الرخام فى المكان الذى كان به باب المسجد فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام وفى شمال المقام المنبر وهو من الرخام فى غاية من حسن الصناعة أهداه الى الحرم السلطان سليمان القانونى ومكتوب على بابه بالخط الذهبى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم واستمر القاء

الخطابة عليه الى الآن ، وأول من وضع المنبر فى الحرم معاوية بن أبى سفيان عام حجه وكان الخلفاء من بعده يخطبون على أرض المسجد تحت جدار الكعبة فى الحجر بكسر الحاء ثم أهدى اليه فى سنة ١٧٠ هـ منبر من خشب جميل من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد فخطب عليه ، وفى خلافة الواثق عمل له ثلاث منابر فوضع واحد فى الحرم وواحد فى عرفة وواحد فى منى وبالجملة فالحرم المكى على بساطة بنائه فخم جدا ووضعه صحى ويقرب من شكله جامع عمرو بمصر القديمة ومسجد أحمد بن طولون بالقاهرة وان كان هذا فى مساحته أكبر من الحرم ، والخدمة فى الحرم وراثية غالبا وعدد خدمته نحو ٧٠٠ نفس تقريبا مابين أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وملاحظين وقادين وبوابين وملائين من بئر زمزم وغسالين لقناديل الحرم . وهذا غير الاغوات الذين يقومون بخدمات مختلفة فى الحرم . وأول من رتبهم فيه الخليفة أبو جعفر المنصور وأما خدمة الكعبة فهم من بنى شيبة

﴿ الكعبة المعظمة ﴾

كانت من نحو ٢٧ قرنا قبل الاسلام ذات منزلة سامية عند العرب بأجمعهم وقد تجاوزت مكانتها جزيرة العرب الى بلاد الهنود وكانت الصابئة يعتقدون أن الكعبة من البيوت السبعة المعظمة عندهم وأنها بيت لزحل وكان أغلب بلاد الشرق يدينون بدين الصابئة سيما بلاد الهند والعجم والكلدان التى منها سيدنا ابراهيم الخليل فلما ظهر بعد الطوفان أبطل ما كانوا يعبدون من دون الله من الكواكب كالشمس والقمر واستدل

بتغيرانها على أنها لاتصلح ان تكون آلهة . فحينئذ ابتهل الى الله تعالى قائلا (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) الآية ومازال حتى أمره الله أن يبنى البيت الحرام وأرشده الى محله وصفته فبنى هذه الكعبة على شكل مربع زواياه الى الجهات الاربعة حتى تتكسر عليها تيارات الهواء لئلا يؤثر ضغط الرياح على كتلتها وعلى هذه القاعدة بنيت اهرام مصر فصارت موضع الاعجاب الى الآن . ولا زالت على بناء سيدنا ابراهيم حتى بنتها العمالقة ثم جرهم كما روى عن على وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم ولما آل الامر الى قصى بن كلاب فى القرن الثانى قبل الهجرة هدمها وبناها فأحكم بناءها وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل وبنى بجوارها دارا تسمى دار الندوة وجعل بابها اليها ليجتمع فيها مع قومه للبحث فى شؤونهم والاقرار على مايتم من أمرهم ثم قسم جهات الكعبة المكرمة بين طوائف قريش فبنوا دورهم على المطاف حولها وفتحوا عليها أبوابهم . وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم بنحو خمس سنين هدم السيل الكعبة فبنتها قريش بواسطة باقوم الرومى يساعده نجار مصرى حتى انتهوا الى وضع الحجر الاسود فاختلفت القبائل على وضعه ثم ارتضوا بتحكيم النبى صلى الله عليه وسلم لما يعهدونه فيه من حسن السيرة وكمال الاخلاق وكانوا يسمونه بالامين فطلب رداء ووضع فيه الحجر وأمر القبائل فامسكت باطرافه ورفعوه بالحجر حتى وصلوا الى مكانه من البناء فى الركن الشرقى فوضعه فيه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة . وبذلك زالت الشحناء . وأصبحوا يتحدثون بما أولى من شدة الذكاء . وكانت النفقة قد

قصرت بهم فبنوا الكعبة على ما هي عليه الآن . وكان الحجر أولا داخلا فيها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة فالصقتها بالارض، وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا استقصرتها حين بنت الكعبة . ولما تولى عبدالله بن الزبير أمر مكة أرسل اليه يزيد بن معاوية جيشا عظيما يرأسه الحصين بن نمير فالتجأ ابن الزبير الى المسجد الحرام فضربه الحصين بالمنجنيقات فهدمت الكعبة وأحرقت كسوتها وبعض أخشابها ثم رجع لهلاك يزيد فرأى عبد الله بن الزبير أن يبنيها على قواعد ابراهيم مستنداً الى حديث عائشة السابق فلما فرغ من بنائها في اليوم السابع من رجب سنة ٦٤ هجرية طيبها بالمسك والعنبر داخلا وخارجا وكساها بالديباج . فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي في مكة ورماه بالمنجنيق حتى استشهد رضي الله عنه سنة ٧٣ هجرية فكتب الى عبد الملك بما جدد ابن الزبير في الكعبة فأمره أن يعيدها الى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعدلها فصار الجانب الشمالي من بناء الحجاج وباقي جهاتها من بناء ابن الزبير ولم يطرأ عليها بعد ذلك الا العمارة التي تغير فيها سقفها في زمن السلطان سليمان سنة ٩٦٠ ثم العمارة الترميمية التي حصلت في زمن السلطان أحمد سنة ١٠٢١ ثم عمارة السلطان مراد عقب السيل الهائل الذي حصل في سنة ١٠٣٩ هجرية وما عدا ذلك فشيء لا يذكر

﴿ وصف الكعبة ﴾

هي بناء فخم وسط المسجد الحرام على شكل مربع تقريبا مبنى بالحجارة الزرقاء الصماء . ارتفاعها ١٥ مترا وطول ضلعها الشمالي والذي فيه الميزاب عشرة أمتار والشرقي الذي فيه الباب اثنا عشر تقريبا والجنوبي عشرة أمتار وربع والغربي ١٢ مترا وثمن وبابها على مترين من الارض وارتفاعه متران وله مصراعان مصفحان بصفائح الفضة المطلية بالذهب ويصعد اليه بواسطة مدرج من الخشب مصفح بالفضة اهداه اليها أحد الامراء من الهند ولا يوضع الا وقت فتحها للزائرين في أوقات مخصوصة وفي غيره يوضع بجوار قبة زمزم من جهة باب بني شيبة ولها سلم آخر من الخشب يصعدون به عليها وفي الركن الذي على يسار بابها الحجر الاسود على ارتفاع مترين ونصف من أرض المطاف ويحيط بها بناء لطيف من حجر اصفر يميل الى البياض ملصق بحائط الكعبة مثبت به حلقات من نحاس أصفر تربط فيها استار الكعبة من جهاتها الاربع يسمى بالشاذروان وان أقيم تقوية لجدرانها وارتفاعه في الجهة الشمالية ٥٠ سنتي مترا في عرض ٤٠ وفي الغربية ٢٧ في عرض ٨٠ وفي الجنوبية ٢٥ في عرض ٨٧ وفي الشرقية ٢٣ في عرض ٦٥ وهو من أصل الكعبة ولها أربعة أركان فالشمالي منها يسمونه بالركن العراقي لانه جهة العراق والغربي يسمونه الشامي لانه جهة الشام والقبلي يسمونه اليماني لانه جهة اليمن وفيه حجر يسمونه بالحجر الاسعد والشرقي يسمونه بالركن الاسود لان فيه الحجر الاسود وهو حجر صقيل بيضاوي غير منتظم ولونه اسود يميل الى الاحمرار .

وفيه نقط حمراء . وتعاريج صفراء . وقطره نحو ثلاثين سنتيمترا والمسافة التي بين ركن الحجر الاسود وباب الكعبة يسمونها بالملتزم وهو مايلتزمه الطائف في دعائه واستغاثته ويخرج من منتصف الحائط الشمالي الغربي من أعلاه « الميزاب » أو « المزراب » ويقال له ميزاب الرحمة وهو من عمل الحجاج وضعه على مسطحها لتصريف مياه الامطار وكان من نحاس فغيره السلطان سليمان بآخر من فضة وهو كالشاذروان اعجميان ولم يرد ذكرهما في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وأمام الميزاب من الخارج يوجد الحطيم وهو قوس من البناء طرفاه الى زاويتي البيت الشمالية والغربية ويبعدان عنها بمسافة مترين وثلاثين سنتيمترا وارتفاعه متر ونصف . والفضاء الواقع بين « الحطيم » وحائط البيت يسمونه « بحجر اسماعيل » بكسر الحاء وسكون الجيم

أما شكلها من الداخل فربع مشطور الزاوية الشمالية وبهذا الشطر باب صغير يسمى « باب التوبة » يوصل الى سلم صغير يصعد به الى سطحها وبوسطها من الداخل ثلاثة أعمدة من خشب العود الجيد من زمن عبدالله ابن الزبير عليها مقاصير ترتكز على حائط الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من جهة أخرى . سقفها منقوش بالنقوش العربية الجميلة ومعلق به هدايا الملوك الثمينة وحيطانها مكسوة بالحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها « الله جل جلاله » وفي أمام الداخل من الباب « محراب » كان يصلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ كسوة الكعبة الخارجية ﴾

وأول من كساها « اسعد أبو كرب ملك حمير » وذلك قبل الهجرة بمائتى سنة تقريبا وتبعه خلفاؤه وكانوا يكسونها زمنا طويلا ثم أخذ الناس يقدمون اليها هدايا من الكساوى المختلفة الى زمن قصى فوضع على القبائل وفادة لكسوتها صنويا واستمر ذلك فى بنيه وكان أبو ربيعة بن المغيرة قبل الاسلام يكسوها سنة وقبائل قريش تكسوها سنة أخرى وقد كساها النبى صلى الله عليه وسلم بالثياب اليمانية ثم كساها عمر وعثمان وابن الزبير وعبد الملك بن مروان وكان يوجد عليها جملة كساو حتى حج الخليفة المهدى العباسى سنة ١٦٠ هجرية فأمر بازالتها تخفيفا عن سقفها والا يعلق عليها إلا كسوة واحدة صنويا فكان كذلك إلى الآن. وكان العباسيون يمتنون كثيراً بكسوتها من الحرير الاسود « وهو شعارهم » حتى ضعف أمرهم فصارت ترسل من ملوك اليمن وأخرى من ملوك مصر الى ان استقرت فيهم حيث وقف عليها الملك الصالح سنة ٧٥٠ هـ قرية باسوس وسنديس وابى الغيط وأيضاً وقف السلطان سليمان بن السلطان سليم عدة قرى بمصر ولم تزل تلك القرى موقوفة على ذلك حتى حل وقفها محمد على باشا فى أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة وتعهدت الحكومة المصرية بصنع الكسوة من مالينها الى الآن وهى ثمانية ستائر من الحرير الاسود المكتوب عليها بالنسيج (لا أله ألا الله محمد رسول الله) وكل ستارتين تعلقان على جهة من الكعبة وتربطان من أعلاها بحلقات من النحاس الاصفر موضوعة بدائر سطح

الكعبة لتكون مسدولة على الجدار كما أنها تربط من أسفل فى حلقات الشاذوران ويتبعها ستارة باب الكعبة من الخارج (البرقع) فاما ستارة باب منبر الحرم وكسوة مقام أبينا ابراهيم الخليل وستارة باب المقصورة وستارة باب التوبة وكيس مفتاح الكعبة وكل ذلك يصنع من الاطلس المنقوش بالخيش الذهبى والفضى وهى تصنع فى دارها المعلومة بالخرنفش بمصر أما كسوتها الداخلية فكان كلما تولى ملك أو سلطان من أمراء المسلمين يرسل لها كسوة داخلية من الحرير الاحمر الى أن استولت الدولة العلية على مصر فاختصت بها ككسوة الحجرة الشريفة النبوية

وفى أوائل ذى القعدة من كل سنة يحتفل بعرض الكسوة الشريفة(١) فى المكان المعد لها المعروف بمصطبة المحمل بجوار قلعة مصر يرأسه حضرة صاحب الجلالة ملك مصر أو من ينيبه عنه فيسيرون بها فى موكب

---

(١) قد جرت العادة أن تحتفل الحكومة المصرية احتفالا رسميا بعرض الكسوة يحضره حضرات أصحاب السمو الامراء وحضرات أصحاب الفضيلة العلماء والقضاة الشرعيون وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء ورجال الحكومة وأعضاء مجلس النواب والشيوخ وكثير من الاعيان والعظماء وعند تشريف رئيس الاحتفال (صاحب الجلالة الملك أو نائبه) يطلق واحد وعشرون مدفعاً وتصدح الموسيقى بنغماتها لقدوم جلالته ثم يستريح في مكانه المعد لجلالته وبعد ذلك يؤخذ فى عرض الكسوة فيقوم جلالته من مكانه مع الحاضرين لمشاهدة عرضها

فخم من ميدان محمد على الى مسجد الحسين رضى الله عنه ثم تنقل الى دار تشفيلها حيث يسلمها رئيس مصلحتها لمندوب من موظفى المصلحة فى مجلس يعقد بحضرة أحد قضاة محكمة مصر الشرعية وأمير الحج والكاتب الاول للمحمل ومساعده والكاتب الاول للمحكمة الشرعية وبعض الاعيان ثم يعمل الاشهاد الشرعى من نسختين ويمضى عليه كل من حضر ثم توضع فى صناديق وترسل مع ركب المحمل عند طلعته الى الاقطار الحجازية ثلة من الجيش المصرى بقيادة أحد الضباط المرافقين لركب المحمل والمحافظة عليها ويرسل معها غلايتان من النحاس مملوءتان بماء الورد لغسل الكعبة المكرمة وهناك تسلم الكسوة من مندوب المصلحة الى حضرة الشيخ الشيبى القائم بسدانة الكعبة باشهاد شرعى يحضره أمير الحج والمندوب والكاتب الاول

فيشرع المحمل فى دورانه السبعة المعتادة وهى عدد حصيات جمرة العقبة بمنى وذلك بين تصفيق وتهليل وتكبير ويقود جمل المحمل رئيس مصلحة الكسوة فيقدم (مقود) الجمل الى جلالته ليتبرك به ثم يناوله لمن على يمينه ويساره للتبرك به أيضا ثم يعاد المقود الى رئيس مصلحة الكسوة منتظرا اتمام استعراض الكسوة المحمولة على أعناق الخفراء يمرون بها أمامهم حتى اذا ما انتهى استعراض الجيش المصرى أطلقت المدفعية واحدا وعشرين مدفعا ايذانا بانتهاء الاحتفال ثم يشرع الموكب فى المسير يتقدمه أرباب الطرق والاشاير وجنود الجيش وأمير الحج من ميدان محمد على الى سيدنا الحسين فتحفظ به الكسوة أياما

للمحمل ومساعده وعلماء مكة وأعيانها وبعد تمام الاشهاد يأخذ المندوب صورة الاشهاد موقعا عليه من الشيخ الشيبي ومن حضر ليسلمه الى وزارة الداخلية كالمعتاد ثم تبقى فى منزله الى صباح يوم النحر فيؤتى بها على أعناق الرجال وتعلق على الكعبة بعد انزال الكسوة القديمة أما الكسوة القديمة فقبل موسم الحج يقطع الشيخ الشيبي من أسفلها نحو مترين ويضع بدلها قماشا أبيض يسمونه احراما للكعبة وباقيها بعد الحج يرسل المقصب منه الى حاكم مكة يتصرف فيه كيف يشاء وغير المقصب يبيعه الشيخ الشيبي وكان سيدنا عمر رضى الله عنه ينزعها كل عام ويفرقها على الحجاج وتبعه فى ذلك عثمان رضى الله عنه الى أن وجد شيئا منها على حائض فأمر بحفر حفرة وألقى فيها الكسوة القديمة وأهال عليها التراب خوفا من أن تلبسها حائض أو جنب فقالت عائشة رضى الله عنها لا يضرها من لبسها من حائض ولكن بعها واجعل ثمنها فى سبيل الله وابن السبيل ومن ثم صاروا يبيعونها

﴿نبذة من تاريخ المحمل﴾

وسير النبي صلى الله عليه وسلم محملا الى مكة بهداياه الى البيت المعظم ويطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا الى الكعبة المكرمة وكل جهة اسلامية ترسل هدية الى الحرم المكى ينسب اليها فيقال المحمل العراقى والمحمل الشامى والمحمل السودانى والمحمل المصرى ويرجع تاريخ المحمل المصرى الى سنة ٦٢٥هـ حيث حجت شجرة الدر(١) فى تلك السنة وسيرت

---

(١) لشجرة الدر مسجد أثرى عظيم بشارع الخليفة بمصر على يسار

أمامها جملا حاملا الهدايا التى أخذتها معها للبيت فى هودج مزين بأبهى زينة ولم تزل تمتنى به حتى وقفت عليه أوقافا هائلة ورتبت له كثيرا من الخدم والحشم ومن ثم صارت عادة تقوم بها ملوك مصر كل سنة ومازالوا يبالغون فى زينته من سنة لاخرى حتى صارت كسوة المحمل الحالية مع هيكله الخشبى ١٤ قنطارا فلا يستطيع الجمل حمل غيرها معها وصار ما كان يحمل عليه من الهدايا يحمل فى صناديق على جمال أخرى تسير مع الحملة وله كسوتان كسوة عادية من القماش الاخضر . وأخرى رسمية مزركشة وهذه لا يلبسها الا فى المواكب الرسمية ولا تصنع فى كل عام بل تصنع فى بدء عهد كل من يتولى ملك مصر ، ومن عهد الدولة الايوبية الى الآن يحتفل بطلعته فى القاهرة احتفالا مشهورا (٢) قبل سفره الى الاقطار الحجازية

الذاهب الى مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها وبه قبرها الذى دفنت به وهو تابع لوزارة الاوقاف (٢) فى شهر ذى القعدة من كل سنة تحتفل الحكومة المصرية احتفالا رسميا بتشييع المحمل فى المكان المعلوم بجوار القلعة وعند حضور رئيس الاحتفال (الملك أو نائبه) يطلق ٢١ مدفعا ثم يتقدم رئيس مصلحة الكسوة بين يدى رئيس الاحتفال فيسلمه زمام جمل المحمل فيستلمه ويسلمه الى أمير الحج بعد مروره على من على يمينه ويساره للتبرك وعند نهاية الاحتفال يطلق ٢١ مدفعا ثم يسير المحمل فى موكب زاهر من ميدان محمد على الى ميدان الحصوة بالعباسية ويستمر فيها أياما حتى يؤذن له بالسفر الى الاقطار

﴿ السفر من مكة الى المدينة ﴾

بعد الفراغ من أعمال الحج والعمرة يمكث الحاج عادة فى مكة أياما يتأهب فيها للسفر منها وينتظر صدور أمر حاكم الحجاز بالسفر الى المدينة المنورة ان لم يكن قد أدى زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أداء الفريضة أو الى بلده ان كان ممن أدوا الزيارة قبل أداء الفريضة أو من الذين لم يتمكنوا من الزيارة لمانع من الموانع اقتضى ذلك فتقوم القوافل من مكة بعضها الى جدة ومنها الى حيث يريد وبعضهم يقوم عادة قبل الغروب

الحجازية وبعد الاذن يتأهب الركب للركوب فى قطار مخصوص يقوم من محطة العباسية إلى محطة مصر ومنها الى السويس وعند عودته من الاقطار الحجازية يحتفل باستقباله كالاحتفال بطلعته من ميدان المحسوة الى ميدان محمد على ثم يقود الجمل أمير الحج الى أن يقف بين يدى رئيس الاحتفال قائلا لقد تسلمت هذه الوديعة فى طلعة المحمل الى الاقطار الحجازية وقد وعدت أن أحافظ عليها ما استطعت ولى الشرف أن أعيدها لجلالتكم فيسلم مقود الجمل متبركا ثم يسلمه لمن على يمينه ويساره للتبرك أيضا ثم يسلمها للعامل المختص وتطلق المدافع فى الابتداء والنهاية كما هى العادة ثم يسير المحمل وموظفوه الى وزارتى المالية والداخلية ليسلم كالمعتاد وقد اعتاد امير الحج لكل سنة ان يقوم بعمل احتفال للمحمل بمدينة السويس عند ذهابه وإيابه وأيضا فى مكة والمدينة حال دخول ركب المحمل اليهما وخروجه منهما يحضره حاكم هذه المدن واعيانها وأعاظمها وكثير من الاهالى والتجار يعادل احتفاله بمصر سنويا

بساعتين تقريبا يخرجون فرقا الى خارج البلد الحرام حيث ينزلون فى مكان فسيح بين الجبال التى تكتنف البلد المشرفة وهو المكان الذى عمى فيه الفيل ابرهة عندما توجه لهدم الكعبة ولذلك يطلقون عليه اسم وادى محمود « المعروف بالشيخ محمود » وتختلف القوافل فى الرحيل عند هذا المكان باختلاف الترتيب الذى يضعه كل مطوف لحجاجه الراغبين فى الزيارة وقد يمكث الحاج فى هذا المكان الذى يسمونه مكان التبريز يوما أو يومين حسب الظروف التى تصادفه

﴿ بدء السفر ﴾

تقوم القوافل عادة من وادى محمود قبل الغروب أو بعده بقليل ويجرى تعداد كل قافلة بمعرفة رجال من الحكومة الحجازية وتسمى هذه العملية فى عرف العرب « الكوشان » ويكون مع كل مطوف عدد الابل التى دفع رسوم تسييرها وبمقتضى الايصال الرسمى يسمح له بالمرور والاستمرار فى السير

وللمدينة أربع طرق الاول الطريق السلطانى مشهور « بالدرب الطويل » وهو أسلك الطرق ويعتبر مبدؤه من وادى محمود وبه محطات كثيرة عددها احدى عشره وأغلب الاراضى التى يخترقها هذا الطريق غير زراعية اذ لا يوجد بها من البساتين والنخيل والفواكه والبطيخ الا القليل ويباع بمحطاتها ما تحتاجه الحجاج من مأكل وغيره خصوصا السمك فى رابغ واللحم لتوفره وقد اعتاد الحجاج أن يستريحوا بمحطاته نهارا لتوفر أسباب الراحة بها

الثانى الطريق الشرقى ومبدؤه من المعلى فالبياضية ثم يسير نحو الشمال

الشرقى ماوا على محطات كثيرة عددها اثنتا عشرة محطة ويباع ببعضها مايلزم للحجاج من غنم ولحم وسمن ولبن وخشب للوقود ومرعى للابل والغنم وغير ذلك كما يوجد ببعض أراضيه أراض زراعية لمافيهامن سهول واسعة ولتوفر المياه بها

الثالث الفرعى ويبتدىء من رابغ متجها نحو الشمال الشرقى ويمر على جملة محطات . الرابع الفابر وهو أقل هذه الطرق مسافة ويبتدىء من رابغ أو من مستورة . ولكون الطريق السلطانى والشرقى تعودت الحجاج السفر منهما أو من أحدهما ذكرناهما

﴿وصف الطريق السلطانى﴾

تقوم الحجاج من مكة الى (وادى فاطمة) وهى المحطة الاولى التى يصادفها الراحل من مكة الى المدينة ويصل اليها المسافر بعد ٨ ساعة بالسير الهين العادى والطريق اليها فيه قليل من الصعوبة . اذ أن المنحدرات كثيرة فيه الا أن هذا لا يدوم طويلا . حتى ينفسح الطريق أمام القافلة فتسير خطا مزدوجا أو ثلاثيا حسب ترتيب حداة الابل . ووادى فاطمة أحسن محطة فى طريق المدينة وبها النهر المشهور يجرى من أسفل الجبل وسط كروم من النخيل وكثير من الخضرة قل ان يوجد مثله فى الدرب الطويل ولذا كانت مياهها من أحسن المياه بل ومن أقربها طعما ولونا الى مياه النيل المبارك ولها أماكن للبيع والشراء حيث يوجد البطيخ المشهور فى عرف العرب (بالحبحب). والسنطاوى المشهور عندهم « بالخربز » والعيش واللحم

وهذا الاخير من أرخص الاصناف ثمنا. والدخان . وهو فى البلاد الحجازية ردىء . وليس يعوز المسافر شىء مادام المال موجودا معه ثم من وادى فاطمة الى عسفان وهى المحطة التى تلى وادى فاطمة مباشرة والمسافة بين وادى فاطمة وبينها تقدر بتسع عشرة ساعة بالسير الحثيث والطريق بينهما سهل ليس به الا النباتات الشوكية البارزة على جانبى طريق القافلة وتمد المسافة. بين وادى فاطمة وعسفان من أطول المسافات التى يجتازها المسافر من مكة الى المدينة المنورة وتلك المحطة عبارة عن واد فسيح يحط فيه ركب القافلة وبها ثلاثة آبار ماؤها عذب نوعا الا انه أقل بكثير فى العذوبه من مياه وادى فاطمة وأسواقها عامرة بكل مايحتاجه الانسان من لوازمه وبخاصة اللحوم . ومن عسفان الى الدف وهى المحطة التى تلى عسفان والمسافة بينهما تقدر بتسع ساعات بالسير العادى والطريق اليها سهل الا فى الجزء الذى يقع بعد قيام الركب من عسفان مباشرة فان القافلة تضطر الى السير قطارا واحدا على مرتفع يحيط بها من الجانبين حفرة عميقة وتكثر الحجارة المبعثرة فى الطريق فى هذا الجزء حتى أن الاعراب أصحاب الابل لايمكنهم أن يفارقوا ابلهم لحظة واحدة ، ويكثر أيضا الغاب الجبلى حول طريق القافلة حتى أن المسافر يظن انه سائر بين حقول منزرعة قمحا طويل السيدان ، وماء هذه المحطة المأخوذ من آبارها يقرب أن يكون ملحا الا انه صالح للشرب مقبول عند النفس ، وبها كما بسابقتها سوق للحاجيات الا انه صغير بقدرها ، ومن الدف الى القضيمة وهى المحطة التى تلى الدف والمسافة بينهما تقرب من الاحدى

عشرة ساعة وماؤها ملح من سابقتها . والطريق اليها يبعث في النفس بعض الرهبة لأن شبائك الطرقة ، ولفائف الادغال تسير الى جانبه مسافة طويلة ، وتحت تلك الأشجار الجبلية يجلس البدو من العرب يصنعون الشاى والقهوة ويبيعونها للمسافرين . ويمكن الحصول على ماء المطر في هذه المحطة من النساء البدويات اللاتى يجلبنه في زقاق على ظهور من أو ظهور مواشيهن وفي هذه المحطة أيضا أماكن أحاطها العرب بعروش أشجار وغاب جبلى واقتنوا فيها دجاجا ليبيعوه للقوافل ويسمونه « فراريج » ويمكن الحصول عليه بأثمان معتدلة من العرب متى أريد شراؤه ومن القضيمة الى « رابغ »

وهى ميقات الاحرام للمسافرين من مصر الى الحجاز لأداء الفريضة ويمر عليها الحاج المصرى على ظهر الباخرة وهى المحطة التى تلى القضيمة من طريق المدينة . وتعتبر المركز الأوسط للقوافل وبها أبنية بالطوب الأخضر تكون شارعا واحدا على جانبيه متاجر فيها مايحتاجه المسافرون من كل شىء ومن الأنواع التى اشتهرت بها رابغ البلح فأنه موجود بها أكثر من المحطات التى قبلها . وكثرة اللحوم لوجود سوق كبير بها لبيع الضأن والماعز ولهذه المناسبة نذكر ان اكل لحم البلاد الحجازية قد يورث اسهالا وينشأ من ذلك خوف الحاج من تعاطيه وقد استطلعنا آراء كثير من الحجازيين فى ذلك فأجابونا بأن ذلك ناشىء من ان غذاء الابل والغنم فى الاقطار الحجازيه انما هو نباتات مما تتخذ منها الادوية غالبا كالسنامكى وامثالها وأكدوا لنا أن لحوم الحجاز طيبة مريئة الهضم خفيفة على المعدة فأثبتنا ذلك هنا اتماما للفائدة

وتبعد رابغ عن البحر الأحمر بمسافة تقطع فى نحو ساعة ونصف تقريبا . ولذا كانت الأسماك موجودة بها بكثرة. وفيها من الدجاج «الفراريج» ما تحتاجه الانسان . وتحيط بها كروم النخيل من جهة المدينة وتمتد الى مسافة بعيدة والمسافة بينها وبين القضيمة ثمانية عشرة ساعة والطريق اليها سهل . ويمكن للمار بها أن يترك خطاباته مع أسيرها ليوصلها مع ساعى البريد الراكب الى مكة حيث تسافر الى أى جهة تراد . وكثيرا ما يصعد المسافرون الى المبيت بها ليلة ويسمونه التروبض . ومياهها متوفرة وعذبة ولا تخلو من البدويات اللواتى يحملن الزقاق على ظهورهن ويمررن بها على القافلة بثمن الماء فيها معتدل نوعا عن غيرها ومن رابغ الى « مستورة » وهى المحطة التى تلى رابغ مباشرة . والمسافة بينهما تقدر بأربع عشرة ساعة . وماؤها ملح قد لا يمكن للانسان أن يشرب منه إلا أنه يمكن الحصول على ماء طيب بواسطة الاعراب الذين يعرفون مواقعه والذين يحملونه على ظهور مطاياهم ومن أهل هذه المحطة من سوق للبيع والشراء كسابقتها ثم منها الى « بير الشيخ » وهى المحطة التى تلى مستورة والمسافة بينهما تقدر بثلاث عشرة ساعة . وماؤها قليل فى بعض الاحيان . وفيه شىء من الملوحة إلا أنه يحتمل شربه ويمكن الحصول فيها على ماء بسهولة وبها سوق للحاجيات كسابقتها ومنها الى « بنى حسانى » وهى المحطة التى تلى بير الشيخ والمسافة بينهما ثمانى ساعات وهى شبيهة برابغ فى وجود عدة أبنية حجرية بها . وماؤها عذب وكثير ولو أن آبارها بعيدة الغور وبها سوق للحاجيات وبخاصة الملح واللحوم . والبطيخ « الحبحب » والسنطاوى « الحزرى » وتوجد

أخشاب الوقود فى هذه المحطة بكثرة وثمنها رخيص . ثم منها الى «خليص» وهى المحطة التى تلى محطة بنى حصانى والمسافة بينهما تقدر بست عشر ساعة والطريق اليها محاط بسلاسل الجبال الشاهقة حتى أن المسافر يظن فى بعض الأوقات أن الركب ضل الطريق وأن الجبال منطبقة من الأمام والطريق مسدود وبعد مسير تسع ساعات فى طريقها تدخل القوافل بين جبلين ليس بينهما إلا فرجة ضيقة متعرجة ارتفاعا وانخفاضا ويخشى فيها على الشقادف مالم يكن بجوارها رجال سائرون على أقدامهم يحمونها من الارتطام بالصخور البارزة من جوانب الجبلين وخصوصا فى الليل وتكثر الأشواك فى هذا الطريق الضيق حيث لا يأمن الراجل على قدميه منها . ويستمر السير فى هذا الطريق الضيق زهاء الساعتين ثم يفسح الطريق أمام المسافرين . وماء هذه المحطة عذب وبها أماكن محاطة بالغاب تباع فيها الحاجيات وبخاصة البطيخ «المبسب» واللحان الحجازى أبو حجل ومنها الى «بئر درويش» وهى المحطة التى تلى خليص مباشرة والمسافة بينهما تقدر بست عشرة ساعة والطريق بينهما محاط بالجبال الشاهقة أيضا . وفى طريقها يظهر النور المحمدى الطاهر يضىء كالبدر ليلة التمام فيكون مؤنسا للمسافرين . وماء هذه المحطة عذب إلا أنه قليل لأن بها بئراً واحدا فقط وبها سوق للحاجيات كسابقتها . وفيها تلتقى القوافل التى تفرقت فى بنى حصانى البعض من طريق خليص والآخر عن طريق الحمراء ومنها الى المدينة المنورة وبينها وبين بئر درويش مسافة تقدر بتسع عشرة ساعة والطريق بين بئر درويش وبينها قد

يكون شاقا بسبب الاحجار والمرتفعات والمنخفضات إلا أن شعور المسافرين بأنهم بلغوا الامانى ووصلوا المدينة يخفف عنهم كثيرا من متاعبهم ويجعله سهلا عندهم مهما لاقوا فيه من صعوبة ومهما تحملوا من مشقة. وفى وسط الطريق تقريبا . لاتجد القوافل إلا طريقا واحدا ومن ذلك قد يتأتى الزحام فى الغالب

﴿ وصف الطريق الشرقى ﴾

تقوم الحجاج من مكة الى (بئر البرود) فى ست ساعات وهى المحطة الأولى وبه ماء عذب والطريق به اعوجاج وهو حجرى تارة ورملى أخرى بين جبال تتباعد من ٦٠ مترا إلى أربعمائة تقريبا ومحطته بميدان فسيح ومنه طريق يوصل الى الطائف ومن بئر البرود الى (وادى الليمون) ٧ ساعات ونصف والمياه بذلك الوادى شديدة العذوبة تجرى فى مجرى كمجرى عين زبيدة والطريق بجبال يتندى مخورو هو كثير الاشخاص بعض أراضيه زراعى ويكثر اعوجاج الطريق قرب الوادى ومن وادى الليمون الى (الضريبة) ١٢ ساعة والماء فى حفائر رملية على بعد نصف متر عذب أيام المطر مرفى غيرها وبه جبال وعقبة ذات تعاريج وبه مضيق لايسع الا جملا واحدا وتكثر به اللصوص ومن الضريبة الى (البركة) احدى عشرة ساعة تقريبا وبها خور كبير يوجد الماء به فى أيام المطر فقط أراضيه غير مستوية بعده أرض حجرية مخصبة صعبة السلوك وجباله متباعدة وبالبركة مياه مطر كثيرة وغابات كثيفة تحوى اللصوص ومن البركة الى (حاذا) ١٢ ساعة تقريبا ومياهها من المطر وبالطريق ثلاث عقبات قطعت الواحدة فى نصف ساعة

تقريبا وهو بين جبال عتيبة وأراضيه صالحة للزراعة ولا مرعى به ومن حاذا الى (الهضاب) ١٠ ساعات ونصف وأرض طريقها خصبة وبها ملاحة مسيرة ٦ ساعات تقريبا يصعب سلوكها اذا نزل المطر ولا ماء بالطريق إلا ما يترك من الامطار ومن الهضاب الى (صفينة) ١٣ ساعة وبصفينة ٣٦ بئرا يوجد بمائها بعض الملوحة وبه ملاحة سهلة مسيرها ٤ ساعات ونصف ثم عقبة ساعة ١ وربع صعبة المسلك فى أولها وآخرها وهى بلاد الشريف يخاف منها لوجود بعض اللصوص بها ومن صفينة الى (السويرجية) ١٠ ساعات ونصف ويوجد بالطريق كثير من مياه المطر وهو سهل جدا كثير الاشجار ومن السويرجية الى (الحجرية ١٢ ساعه بها ٦ آبار عذبة المياه وماء المطر كثير يتجمع فى بركة وأكثر الطريق خيران (هى الاماكن المنخفضة) متشابهة ذات أشجار كثيرة عالية فى الجانبين وبه عقبة مسيرة ٣ ساعات سهلة فى أولها منحدرة فى وسطها وفى اخرها مضيق به جبال شامخة ومن الحجرية الى (الغرابه) ١٢ ساعه والطريق سهل عظيم الاتساع تناءت عنه الجبال وفى أوله غابة كثيفة مسيرة ٣ ساعات ومن غرابة الى (العزير) ١٠ ساعات به بركة مستطيلة ١٢ متر فى طول مائة تقريبا وماؤها عذب وفى سفح الجبل مياه من المطر والطريق منسع وفى آخره عقبة حجرية ذات ارتفاع وانحضاض وانثناء تقاربت فيها الجبال قطعت فى ساعتين ويوجد بالطريق ماء كثير ومن الغدير الى (المدينة) ١٢ ساعة وبالطريق مياه المطر وأراضيه حجرية صعبة ذات مدقات متعددة مرتفعة ومنخفضة لا يسع المدق الا جملا يسير به والمدقات مسيرة ٧ ساعات

﴿ المدينة المنورة ﴾

هي البلد العظيم الذي هاجر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأيده أهله ونصروه على عدوه ولذلك كانت أحب البلاد اليه وقد دفن بها وفي موسم الحج وموسم الزيارة الرجبية يؤمها عدد عظيم لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم وهي العاصمة الثانية لبلاد الحجاز واقعة شمال مكة في صحراء مستوية ومتسعة مكشوفة من جهاتها الاربع وفي شمالها جبل أحد على مسيرة ساعة منها وفي جنوبها الغربي جبل عير بالقرب من ذي الحليفة على مسيرة ساعتين وأسماؤها كثيرة أشهرها ما ذكر بكتاب الله وسنة رسوله فالقرآن سماها المدينة في قوله تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) ويثرب وهو اسمها القديم قبل الهجرة قال تعالى وإذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) ويثرب اسم لمن بناها كما قال الزجاجي وينتهي نسب يثرب الى سيدنا نوح عليه السلام والدار في قوله تعالى (والذين تبوءوا الدار) الآية والنبي صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابه مأخوذة من الرائحة الزكية ومن أسمائها المسكينة المسدراه . المجابرة المحببة . المحبورة الناجية الموفية . المباركة . المعصومة . المأمونة . القاسية . المرزوقة . الشافية . الطيبة المحبوبة . المرحومة . المختارة . العاصمة وورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) قالوا المدينة ومكة .. وروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صبر على اواء المدينة وحرها كنت له يوم القيامة شفيعاً شهيدا) ـ وقال صلى

الله عليه وسلم حين توجه الى الهجرة اللهم انك أخرجتنى من أحب أرضك الى فأنزلنى أحب أرضك اليك فأنزله المدينة فلما نزلها قال اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا واسعاً وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فان من مات بها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) ويرجع عمرانها الى العمالقة بعد خروجهم من مصر على ما قيل .

﴿ الحرم المدنى أو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

هو اصغر من الحرم المكى كثيرا ولهذا السبب لا يمكن للحكومه الحجازيه أن تسمح بالاقامة فى المدينة للقوافل القادمه اكثر من خمسة أيام فى الغالب وذلك خيفه الازدحام فى الحرم وحدوث ما لا تحمد عقباه وهو واقع فى وسط المدينة يميل الى الشرق متوسط طوله من الشمال الى الجنوب ١١٦ مترا وعرضه من الشرق الى الغرب من جهة القبلة ٨٦ مترا و ٣٠ سنتيمترا ومن جهة الباب الشامى ٦٦ مترا وينقسم فى وضعه الى قسمين المسجد والصحن أما المسجد فيبتدىء من الحائط القبلى الشامى الى الصحن وفى طول ما بين باب الرحمة وباب النساء وجميعه مغطى بقباب ترتكن على أقواس قائمة على عمد من الصوان وأما الصحن ويسمى بالخصوص فشكله مستطيل الى الباب الشامى ويحيط به من جهاته الثلاثة ثلاثة أروقة

وجميع أعمدة الحرم الشريف بما فيها الملتصقة بجوائطه ٣٢٧ عمودا منها ٢٢ داخل المقصورة الشريفة وفى مدخل الباب الشامى المدرسة المجيدية وفيها كتابان لتعليم القرآن الكريم على الطريقة القديمة فى مصر وشىء من

على الحساب ولهذا المدخل باب للحرم من الداخل يسمى باب التوسل والى جانبه
فى جهة الغرب محل الاغوات (خدمة الحرم الشريف) وفيه بيضانهم ومحل
راحتهم والى جواره مخزن الزيت الخاص لتنوير الحرم ، وفى وسط الصحن
نحو الشرق حظيرة صغيرة فيها بعض نخيل صغير حول نخلة كبيرة يقال أنها أثر
نخلة فى هذا المكان للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وقبلى هذه الحظيرة
بئر النبى صلى الله عليه وسلم وبعضهم يسميها زمزم المدنية ، ومن وراء
هذه الحظيرة أقيمت شبكة من خشب على طول الرواق الشرقى عملت فى
عمارة السلطان عبد المجيد ، اشارة الى أنه مخصص للنساء ولعل هذه الجهة
كانت مخصصة لصلاة النساء من صدر الاسلام ، وفى جنوب هذا الرواق
دكة للاغوات وهى مصطبة ترتفع عن الارض بنحو نصف متر فى طول
١٢ مترا وعرض متر وكانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا
لاهل الصفة (وهم قوم من الفقراء والمتقاعدين كان يصرف اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل ما يقوم بحاجياتهم من غذاء وكساء وكان منهم أبو هريرة
وأبو ذر رضى الله عنهم) وتجاه هذه الدكة من الجنوب دكة أصغر منها
متصلة بالمقصورة الشريفة من جهة الشمال ، وكان يتهجد فى مكانها صلى الله
عليه وسلم ويفصل بين الدكتين طريق الى باب جبريل شرقا وعلى يمين الداخل
منه دكة صغيرة يجلس عليها شيخ الحرم والى جوارها مخزن خاص بالمقصورة
الشريفة التى توجد فى الجهة القبلية الشرقية من الحرم والروضة الشريفة
فى غرب المقصورة . وهى مسافة ما بين القبر الشريف ومنبر الرسول صلى

الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم (ما بين قبرى وفى رواية بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) وتبلغ ٢٢ مترا طولا فى نحو ١٥ مترا عرضا ويفصل الروضه عن زيارتى عمر وعثمان اللتين فى جنوبها دربزين من النحاس الاصفر ارتفاعه نحو متر وهى على الدوام غاصة بالناس لشرف مكانتها وفيها مما يلى الدربزين ربعات قرآنيه ومصاحف مختلفه الحجم. وفى غرب الروضه الشريفه قبلته صلى الله عليه وسلم وهى آية من آيات الله فى كمال بهجتها وجمال صنعتها على استقامة المقصورة الشريفه من جهه القبلة ، وضعها عليه الصلاه والسلام يوم الثلاثاء الموافق نصف شعبان من السنة الثانية للهجرة عند ما أمره الله تعالى بالصلاة الى الكعبة ، والى غرب القبلة المنبر الشريف وكان صلى الله عليه وسلم يخطب على جزع من النخل ثم عمل له منبر من خشب الاثل مركب من ثلاث درجات أو أربع ووضع فى مكان الجزع . وأضاف عليه معاوية درجتين ولا زال حتى احترق مع المسجد سنة ٦٥٦ هـ فوضع مكانه منبر من عمل الملك المظفر صاحب اليمن ، ثم استبدله بغيره الظاهر بيبرس ثم غيره الملك المؤيد بآخر الذى احترق مع المسجد سنة ٨٨٦ هـ وعمل بدله الملك قايتباى ثم نقل الى مسجد قباء ولا يزال به الى الآن ووضع مكانه المنبر الحالى الذى أرسله السلطان مراد الثالث هدية الى الحرم سنة ٩٩٨ هـ وهو فى نفس مكان منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويوجد بخدمة الحرم نحو ألف نفس تقريبا بين خطباء ووكلائهم وأئمة ومساعديهم ومؤذنين ومساعديهم وفراشين وبوابين ووقادين وملائين وسقائين وخياطين وحجاب وغير

ذلك هذا ما عدا الاخوات المرتبين لخدمة الحجرة الشريفة وحراستها .
ويبلغ عددهم نحو الاربعين تقريبا يبيت منهم عشرون كل ليلة بالحرم على التناوب
وأول من رتبهم للخدمة نور الدين الشهيد وكانوا اثنى عشر واشترط ان
يكونوا من حملة القرآن الكريم وحفاظه وقد أخذت الملوك والسلاطين
تزيد فى عددهم الى الآن ، وخدمة الحرم وراثية فتوزع ماهية الخادم
المتوفى على أولاده جميعا ويتولى العمل أكبرهم

والحرم مفروش بأنواع السجاجيد العجمى الثمين وله خمسة أبواب .
باب السلام . وباب الرحمة فى الغرب . . والباب المجيدى فى الشمال . وباب
النساء وباب جبريل (أو باب البقيع) فى الشرق وتقفل هذه الابواب
كلها بعد صلاة العشاء الى قبيل الفجر وهى ستة من عهد عمر رضى الله
عنه ويوجد بجوار باب الرحمة وباب السلام من الخارج حنفيات للوضوء
من عمل السلطان عبد المجيد كما توجد أمكنة لقضاء الحاجة على بعد منها

﴿أصل الحرم الشريف وما جدد فيه﴾ الحرم الشريف يحتوى الآن على
مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بيت عائشة التى دخل عليها فيه فى الشهر
السابع للهجرة وعلى حجرات زوجاته رضى الله عنهن مع الزيادة التى زيدت
فيه وكان سقفه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من جريد وعمده من خشب
النخل وكان له ثلاثة أبواب باب عائشة وباب عاتكة وباب مليكة وكان
طوله مائة ذراع وكان بين المنبر والجدار قدر ما تمر الشاة وأول من جدد
فى عمارته عمر رضى الله عنه فبنى حوائطه وغير بعض أساطينه ووسع فيه

قليلا فجعل طوله مائة وأربعين ذراعا وارتفاعه أحد عشر ذراعا وجعل له ستة أبواب وذلك سنة ١٧ هـ أما عثمان فقد زاد فيه الى قبلته الجنوبية وبناه بالجص والحجارة سنة ٢٩ هـ وفى سنة ٨٨ أرسل الوليد بن عبد الملك لعامله على المدينة عمر بن عبد العزيز فزاد فى المسجد شرقا وغربا وجنوبا وأدخل فيه حجرات أزواجه صلى الله عليه وسلم وبنى له أربع مآذن وفرش أرضه بالرخام وكسا سقفه بالذهب وجعل أساطينه من المرمر وجعل طول المسجد مائتى ذراع وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره مائة وثمانين ثم زاد فيه المهدى العباسى والد هارون الرشيدى سنة ١٦٠ هـ وقام بعمارته خير قيام فزاد فى مؤخره مائة ذراع وترك عرضه مائتى ذراع ثم زاد فيه المأمون زيادة كثيرة وقرىء على موضع زيادة المأمون أمر عبد الله بزيادة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٢٠٢ هـ طلب ثواب الله وطلب كرامة الله وطلب جزاء الله فان الله عنده ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيرا ثم عمره الخليفة المعتصم ثم الظاهر بيبرس ، وفى سنة ٦٧٨ هـ أقام الناصر قلاوون قبة الحجرة الشريفة ولم يكن لها قبة قبل ذلك ثم عمره الاشرف برسباى سنة ٨٣١ هـ ثم الظاهر برقوق سنة ٨٥٣ هـ وفى سنة ٨٨٦ نزلت صاعقة على المسجد فاحرقته غير أنها لم تمس الحجرة الشريفة بشىء بالمرة فأمر السلطان قايتباى ملك مصر عماله الذين كانوا يشتغلون بالحرم المكى فانتقلوا فى الحال واشتغلوا فيه بهمة فائقة حتى أتموه على هذا القوام الحالى وبنوا الحجرة الشريفة على الحالة التى هى عليها الآن

وأقاموا على القبة الشريفة قبة أخرى أعلى منها وفى سنة ٩٨٠ هـ عمره السلطان سليم الثانى وبنى فيه قبة جميلة بين المنبر الشريف ومدرسة قايتباى وفى سنة ١٢٣٣ هـ بنى السلطان محمود القبة الشريفة وفى سنة ١٢٥٥ هـ أمر بترميمها ودهنها باللون الاخضر ومن ثم سميت بالقبة الخضراء وفى سنة ١٢٧٠ هـ أمر السلطان عبد المجيد بعمارته والزيادة فيه الى الشمال فكان على ماهو عليه الآن وليس هناك من أثر يذكر لمن بعده من الملوك سوى ما أدخل فيه من أسلاك النور الكهربائى فى زمن السلطان عبد الحميد فى ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٦ هـ وفى سنة ٥٥٧ هـ بلغ نور الدين زنكى أن الصليبيين المشتغل بمحاربتهم يعملون لسرقة الجثة الشريفة فأمر باحاطة الحجرة الشريفة ببناء وآخر نزل بأساسه الى منابع الماء ثم صب الرصاص على دائره حتى لا تعبث به يد الفساد وقد وضع على هذا البناء ستر من الحرير الاخضر ويحيط به حزام من الحرير الاحمر مكتوب فيه اسم السلطان الذى أمر بعمل الستر الشريف وهذه الكسوة ترسل من الدولة العلية عند تولية كل ملك من ملوكها

وأول من كسا الحجرة الشريفة ﴿الخيزران﴾ أم هرون الرشيد عند ما قدمت فى حجها لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين وبين بناء المقصورة والشبكة النحاسية الخارجة طرقة متوسطة سمتها نحو ثلاثة أمتار من جهاتها الشرقية والغربية والقبلية

ومجموع مصابيح الحجرة الشريفة مائة مصباح وستة وفى مقابلة الوجه

الشريف على جدار المقصورة حجر من الماس البرلانتى فى حجم بيضة الحمام الصغيرة يحيط به أطار من الذهب المرصع ويسمى بالكوكب الدرى لشدة لمعانه وعظيم بهائه أهداه للحجرة الشريفة السلطان أحمد خان الاول من سلاطين آل عثمان فى مبادى القرن الحادى عشر الهجرى ، وفيها غير هذا كثير من الجواهر الفاخرة والذخائر الثمينة التى اعتنت الملوك والكبراء والعظماء باهدائها للحجرة الشريفة ولقد قدر ما للحجرة الشريفة من الذخائر بسبعة ملايين من الجنيهات وهذا تقريبى والا فهى لا تقدر بثمن ولكن كثيرا ما كانت تعبث بها يد الاشرار من ولاة المدينة فتذهب جماز بن هبة فى سنة ٨١١ ﻫ من زخائر الحرم ما قدر بنحو عشرين قنطارا من الذهب ، وفى سنة ٩٠١ ﻫ أخذ الشريف حسن بن زيد المنصورى منها شيئا كثيرا ، وفى مبدأ القرن الثالث عشر الهجرى كانت الحجرة الشريفة عامرة بما لا يحصى من الذخائر الثمينة فنهبها الوهابى سنة ١٢٢١ ﻫ وباع بعضها الى الشريف غالب وبعد تتميم الصلح بين ابن سعود وطوسون باشا اشترى منه بعض ما نهبه أبوه من آثارها الذهبية فبلغ ألفى جنيه مصرى وردها للحجرة الشريفة ، وكذلك رد اليها محمد على باشا الكبير ما أعطاه اليه الوهابي من ذخائرها واهداها بشمعدان كبير من الذهب الخالص وآخرين من الفضة مكتوب عليها « العبد المذنب محمد على والى مصر سنة ١٢٢٨ ﻫ » وأهداها عباس باشا الاول شمعدانا ونجفتين من الفضة واحدة ذات ٣٦ شمعة معلقة فى المحراب العثمانى والاخرى ذات الاثنين شمعة معلقة تجاه الوجه الشريف

وخدمة الحجرة الشريفة يغسلونها فى كل سنة ثلاث مرات واحدة فى يوم ٩ ربيع الاول والثانية فى أول رجب والثالثة فى الثامن عشر من ذى القعدة ويكون لذلك احتفال كبير وماء غسيلها يفرقونه فى قوارير على أكابر المسلمين للتبرك به

﴿ مزارات المدينة المنورة ﴾

فى المدينة وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها ما يأتى مسجد قباء يبعد عن المدينة بنحو خمسة كيلو مترات وهو أول مسجد بنى فى الاسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنوب الغربى للمدينة عند دخوله اليها فى هجرته وبوسط صحنه قبة أقيمت على مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها فى هجرته من مكة وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول ومسجد سيدنا حمزة رضى الله عنه ويوجد فى شمال المدينة فى وادى أحد الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بغزوة أحد وقد كانت فى ١٥ شوال سنة ٣ هـ وأبلى المسلمون فيها بلاء حسنا واستشهد فيها سيدنا حمزة رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم

وقد هم أهل المدينة ان ينقلوا موتاهم لدفنهم فيها فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا (ادفنوهم حيث صرعوا) فدفن سيدنا حمزه فى مصرعه الذى عليه لى الآن قبة يقال لها قبة المصرع شرقى مسجده المالى الذى نقلت فيه جثته فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول وحوله قبور الشهداء الذين قتلوا فى هذه الواقعة وعددهم نيف وسبعون وهناك

قبة يقال لها قبة السن فيها جحر به حفرة صغيرة يزعمون أنها المكان الذى سقط فيه سنه الشريف صلى الله عليه وسلم والبقيع هو محل مستطيل شرقى المدينة خارج من سورها طوله ١٥٠٠ مترا فى عرض مائة تقريبا ويقال له بقيع الفرقد لان هذا النوع من الشجر يكثر فيه وله عند المسلمين مكانة عظيمة ودفن به نحو من عشره آلاف من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكثير من آل بيت النبوه صلوات الله عليهم منهم السيده فاطمة الزهراء فى قبتها المعروفة الى الآن باسمها على ما قيل وقد تقدم ومنهم سيدنا على زين العابدين ابن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر وولده جعفر الصادق وكان فيه قباب كثيرة هدمها الوهابيون ومسجد الراية على يسار الداخل الى المدينة من طريق الشام فوق جبل ذباب وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وسمى بمسجد الراية لان يزيد بن هرمز كان يقاتل بالموالى على ظهر ذباب وكان رئيسهم يحمل الراية ومسجد الفتيح عمره عمر بن عبد العزيز وكان رواقا واحدا ذا أعمدة ثلاثة وفى سنة ٥٧٥ هـ جدده بعد تخريبه الامير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء أحد وزراء الصعيدين ملوك مصر وفى أسفله من جهة الجنوب مسجدان آخران يقال الاول منهما مسجد سلمان والآخر مسجد على رضى الله عنهما وهو على جبل فى شمال المدينة الغربى يقال له (سلع) ويسمى أيضا مسجد الاحزاب لان النبى صلى الله عليه وسلم قام فى مكانه يدعو على الاحزاب فى غزوة الخندق فاستجاب الله دعاءه ومسجد الغمامة بدر

ومسجد علي (في طريق قباء) ومسجد المائدة (أمام البقيع) من جهة الشرق ومسجد عروة ومسجد القبلتين في الشمال الغربي للمدينة متخرب الآن ومسجد الاجابة في شمال البقيع ومسجد السقيا ومسجد الفضيخ ومسجد بني قريظة ومسجد بني ظفر ومسجد أبي بن كعب ومصلى العيد ويقال أنه مسجد الغمامة وحقيقته ببدر وأول عيد صلاه الرسول صلى الله عليه وسلم في الفضاء سنة اثنين من الهجرة وقد صلى العيد في أماكن مختلفة ولكنه في سنيه الاخيرة داوم على صلاة العيد بمصلاه المعروف الآن بالمناخة غربي المدينة وفي الجزء الاول من زاد المعاد أنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين في المصلى الذي على باب المدينة الشرقي وهو المكان المعتاد الذي يوضع محمل الحاج سنويا فيه وهذا المكان لم يكن به بناء في عهد الرسول وانما كان فضاء وقد ثبت النهي عن تضييقه والبناء فيه فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقي فبدأ بالخطبة ثم صلى وكبر واحدة افتتح بها الصلاة وقال (هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا جهة) وكان صلى الله عليه وسلم بعد ان ينصرف من صلاته يقوم مستقبل الناس فيخطبهم ولم يكن له منبر يقوم عليه لحديث أبي سعيد الخدري في البخاري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم يقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه أو يأمر بشيء أمر به

ثم ينصرف وكان صلى الله عليه وسلم يذهب الى المصلى من الطريق العظمى ويرجع من طريق آخر ليسلم على أهل الطريقين ويقضى حاجة من له حاجة منها ويشهد البقاع ويظهر شعائر الاسلام والطريق العظمى هى المعروفة بدرب السويقة والطريق الاخرى غربى طريق بنى زريق

(وصف المدينة)

لما كان ما مر بك من الاحاديث والتاريخ الصحيح دالا على مكانة هذه المدينة من بين سائر المدن كان من حقها أن نذكر لها وصفا يشرح حالها للقارىء : المدينة مبنية فى وسط واد شائع يمتد الى الجنوب وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها وشكلها شكل مكة وجدة غير أن منازلها أصغر وعددها ٤٠٠٠ منزل تقريبا وشوارعها أضيق لانها لا تزيد عن ٤ أمتار وحاراتها عن مترين سيما ما كان منها حول الحرم الشريف وأحسنها حارة الساحة غرب المسجد النبوى وهو أطول الشوارع وفيه أجمل المبانى وبه دار المحافظة والشارع الموصل للمسجد من جهة باب السلام مبلط بالاحجار ولكن أرضه غير مستوية والحارات لضيقها يسمونها أزقة ومن الازقة زقاق الاغوات وزقاق البدور وزقاق البقيع وزقاق مالك بن أنس رضى الله عنه وبيوتها ضيقة غير منتظمة وأكثرها من غير رحاب مرتفعة البناء ذات طبقتين أو ثلاث وقل أن تجد فيها بناء ذا طبقة واحدة وأكثر الطبقات الارضية مشحونة بالبضائع التجارية وحوانيتها عددها نحو ألف وهى مرتفعة الابواب عن الارض بنحو متر والاشراف بها بيوت

مشيده ذات شكل جميل ومظهر بديع وأكبر فنادقها يسمى دار السرور ولها سور داخلي وآخر خارجي وأول من أقام لها سورا محمد ابن اسحاق الجعدي بناه فى سنة ٢٣٦ هـ ليصد عنها هجمات الاعراب وغزوات البدو ولما كثر الناس خارج هذا السور ووصل الى المدينة الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكى سنة ٥٥٧ هـ طلبوا منه أن يبنى لهم سورا آخر لحفظ أبنائهم ومواشيهم فأمر ببناء السور الخارجى سنة ٥٥٨ هـ وقد هدم هذان السوران مرة بعد أخرى وجددا وفى سنة ١٢٨٥ هـ جدد السلطان عبد العزيز السور الداخلى وجعل ارتفاعه ٢٥ مترا وبنى فيه ٤٠ برجا تشرف على ضواحى المدينة للدفاع عنها وبه خمسة أبواب موجودة الآن باب الجمعة والباب الجديدى والباب الشامى والباب الصغير والباب المصرى وفى سنة ١٣٠٥ جدد السلطان عبد الحميد السور الخارجى وله خمسة أبواب أيضا باب العوالى وباب الكوفة وباب السد وباب العتيبية والباب الجديدى وهذا الباب من السور الخارجى والباب المصرى من السور الداخلى عليهما العمل فى دخول قوافل الحجاج وخروجها وبين السورين متسع عظيم يبلغ متوسط عرضه ٥٠٠ متر اشتراه بعض ملوك آل عثمان ووقفه ووجعله محطا للحجاج والقوافل ومناخا لمطيهم فسمى ذلك بالمناخة ثم أطلقت المناخة على ما بين السورين وأصبحت كبلدة مستقلة تقام فيها الجمعة ولا تعاد وبها محكمة شرعية للنظر فى القضايا التى تعرض عليها من أهالى وسكان المدينة وضواحيها وهى على نظام المحكمة الشرعية بمكة وجميع القضايا يحكم فيها طبقا لما جاء به الشرع الشريف حسب

المذاهب الاربع وبها بلدية وبها مكاتب (كتبخانات) اشهرها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت ومدارسها كثيرة تدرس فيها العلوم المختلفة خلاف المكاتب المعده لحفظ القرآن الكريم وعلم الحساب وبها ثمانية تكايا أحسنها التكية المصرية تابعة لوزارة الاوقاف بمصر وهى على يسار الداخل من باب المغربية مبنية بناء متقنا بناها ابراهيم باشا فى عهد أبيه محمد على باشا جد الاسرة العلوية المالكة وكثير من الاربطة شبه تكايا خاصة بالفقراء من طلبة العلم وغيرهم وبها ثكنات وقلعه للعساكر ودار كبيرة للحكومة وبها مزولة لمعرفة الاوقات الشرعية واربع وكالات وكثير من المخابز والقهاوى وبها حمامات يشبهان حمامات مصر ومكاتب للبريد والتلغراف والتليفون والصحة ومستشفيات وصيدلية (أجزخانة) وسكانها حوالى ٦٠ ألفا بينهم من ذرية الانصار الذين نزل فيهم قوله تعالى (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) الآية مالا بعد وأكثرهم من الشاميين والاتراك والهنود والمغاربة والمصريين الذين رحلوا الى المدينة ليجاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليسكنوا البلد الذى عز فيه الاسلام وهو اشهر الاسر العريقة بها السادة الاسعدية والسادة المدنية وآل حماد وآل برادة وهم منارية وال البرى وال الليامى وال الطيار وال الانصارى وال السمنودى وهم مصريون وأخلاق سكانها مهذبة ونفوسهم مكملة وأكنافهم موطأة يألفون ويؤلفون ولا يزالوا موصوفين بالصفات التى أشارت اليها الاية الشريفة وأكثر أهل المدينة لونهم السمرة الضاربة الى السواد ومنهم ذو السمرة الخالصة أو البياض

الناصع وأجسامهم نحيفة وحواشيهم رقيقة وهم يتعيشون من الزراعة القليلة والتجارة والمرتبات التى يتقاضونها من أوقاف أرصدت لهم أو يأخذونها فى نظير عمل يقومون به فى المسجد النبوى وكثير منهم يرتزق من الارشاد ويسمونهم مزورين ووظيفتهم فى المدينة كالمطوف فى مكة من القيام براحة الحجاج ومايلزمهم والارشاد الى المساجد المأثورة والاماكن المباركة والبساتين والحقول يقوم بحراستها والخدمة فيها ورعى مواشيها بل فى الخدمة فى البيوت أيضا جماعة من ذرية الاعجام وهؤلاء بالمدينة أشبه بالفلاحين فى مصرنا ويتجر أهلها وأرباب البادية فى أنواع كثيرة منها السمن والجبن والتمر وعسل النحل والحبوب بأنواعها وأكثرها يرد من مصر والشام والهند وفى الابل والغنم والخيل الجيدة التى تأتى من نجد وفى الحرير بأنواعه وفى السجاجيد العجمى بأنواعه وتزداد حركة التجارة فى موسم الزيارة الرجبية والحج فتكثر أرزاقهم وتتعدد مواردها ومن عادات أهلها فى الزواج أنه اذا رغب فتى فى الاقتران بفتاة أتفق أهله مع أهلها ثم تذهب أسرة الزوج الى منزل آل العروس فيقوم خطيب من قبل الاولين يخطب خطبا نثرية وشعرية يعدد فيها مناقب الزوجة ويلمح فيها باسم العروس ثم يقوم خطيب من قبل أهل المخطوبة فيعدد مناقب الزوج ومفاخر أسرته ثم يقبض المهر بأكمله وقد يؤخر بعضه فى الأسر الفقيرة ويستحضر المهر فى صندوق صغير من فضة به ورقة كتب فيها مقدار المهر وذلك خلاف الهدايا من ملابس وغيرها التى ترسل لها مع المهر والزفاف يكون بعد مضى عام من تاريخ حفلة الاتفاق ليتمكن

الطرفان من تجهيز ما يلزم لمنازلهما ويقوم الزوج بعمل وليمة فى منزله يوم نقل الجهاز وليلة الزفاف تشبه ما تقوم به الأسر المصرية الكبيرة فى زواجها* ومن عاداتهم فى شهر رمضان أنهم يتناولون فطورا خفيفا فى المسجد النبوى بعد أذان المغرب لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ثم يصلون المغرب ويذهبون الى بيوتهم ليتناولوا الفطور الكامل مع أفراد اسرهم أو مع من يأخذونه ممن يجدونه فى الطريق وبعد الاكل يذهبون الى المسجد لصلاة العشاء والتراويح لا فرق بين رجال ونساء وللرجال أئمة متعددة وللنساء امام مخصوص* وجو المدينة شديد الحرارة فى الصيف ولا سيما قبيل الظهر الى ما بعد العصر وتخف وطأتها من بعد العصر الى منتصف الليل ومن ذلك الى الضحوة هواء لطيف والناس فى الصيف ينامون على ظهور البيوت يلتحفون السماء لافرق فى ذلك بين غنى وفقير واما فى فصل الشتاء فالبرد شديد وجو المدينة فى الجملة أشد من جو مصر صيفا وشتاء* وأهل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها بئر الاعواف وبئر انس بن مالك رضى الله عنه وبئر روحه التى اشتراها عثمان ابن عفان رضى الله عنه لشرب المسلمين منها فى صدر الاسلام وفيها بئر القويم وبئر العباسية وبئر صفية وبئر البويرة ثم بئر فاطمة وبئر عروة الذى كان أهل المدينة يهدون من مائها الملوك وكبار المسلمين وفى قباء بئر الخاتم الذى وقع فيه خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من عثمان بن عفان وهو خليفة وكان نقشه (محمد رسول الله) وكانوا يختمون به على مكاتباتهم وماء المدينة الذى عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التى توجد غرب مسجد قباء وماؤها عذب

الذيذ أجراها مروان بن الحكم بأمر معاوية حينما كان عاملاً له على المدينة (وكان يسمى الأزرق لزرقة عينه) فنسبت اليه وهي موضع عناية الملوك والسلاطين الى الآن وقد تخربت فى أوائل الحكم العثماني فعمرها فى أوائل الحكم العثماني فعمرها السلطان سليمان سنة ٩٣٣ هـ ثم أخربها السيل سنة ٩٩٠ هـ فأمر بتعميرها السلطان مراد خان وألحق بها بئر الغربالى وفى سنة ١٢١٢ هـ بناها السلطان سليم . وأصلحها محمد على باشا بعد تخريب الوهابيين لها ثم جددها السلطان عبد الحميد تجديدا صارت معه عظيمة الفائدة وماؤها يعادل ماء زمزم

ويوجد عداها عيون كثيرة منها عين كهف غربى جبل سلع . وعين الخليف يجرى من عوالى المدينة وعلى الوادى بجوار قبر حمزة وبها عدد عظيم من الحدائق والبساتين يزيد عن ٥٠ حديقة غرس فيها النخيل والاعشاب وكل الثمرات وفى شمالها حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداوودية . والتركى والسيل . وبضاعة وفى داخل السور الحديقة الرومية وفى الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة . وفى جهة قباء وذى الحليفة . والعوالى شىء كثير من المزارع والبساتين ، ولها وديان كثيرة وينزل فيها من مجارى السيول التى تسير بها الى بساتينهم خصوصا فى الجهات المنخفضة منها وقد ترتفع مناسيب هذه السيول فتضر بالمدينة

ومن عوائدهم استقبال الزوار خارج المدينة فيدعو كل واحد ما استطاع من ضيوف رسول الله وصلى الله عليه وسلم الى منزله يمهد لهم الفراش

ويجهز ما يلزمهم من الطعام ويقوم فى خدمتهم بصدق واخلاص غير ملتفت الى أجر ومهما أعطاهم الانسان من شىء فى مقابلة ذلك فليس بأكثر مما يجب بالنسبة لهم

ومنها اذا أمضى على الطفل أربعون يوما لطفوه وألبسوه ملابس بيضاء وعطروه وسلموه الى خدمة الحجرة الشريفة فيضعونه فيها ويعطونه بستارتها ويدعون له بخير ثم يسلم الى والدته فتأخذه فرحة مستبشرة

ومنها أنهم لا يتوجهون على ميتهم ولا يبكون بل يدخلون به من باب الرحمة حتى يصلوا الى الحجرة الشريفة فيصلون عليه ويخرجون من باب جبريل الى البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين على الرسول ثم يقف صاحب الميت على باب المجانة فيعزيه الناس وهى عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن على رضى الله عنه حيث وقف بعد دفنه سيدنا الحسين رضى الله عنه على باب البقيع واستقبل تعازى المعزين

ومنها أنهم يخرجون يوم الخميس رجالا ونساء بعد العصر الى البقيع ويضعون على القبور شيئا من الرياحين وهى سنة عن النبى صلى الله عليه وسلم

(واجبات الزائر عند دخوله المدينة المنورة)

يصل الزائر الى المدينة المنورة مهبط النور النبوى الشريف فيجد خارج أسوارها جماعات المدنيين ينتظرون القوافل القادمة ومهمة هؤلاء . استقبال الزائرين وتمهيد الطريق لهم . وبسط أسباب الراحة بين أيديهم واذا أردت أن تتصور اللطف والادب مجسما . ومكارم الاخلاق مصورة

أمامك فتصور أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم أهل الكمال والوقار ومن أكمل عاداتهم أن سيدة المنزل تشتغل بداخليتها مهما بلغ من شأنها ولا تباشر الطعام الا وهى متوضئة

وأول ما يشتغل به الزائر ايجاد مسكن يأوى اليه ويضع به أمتعته وذلك على أثر دخول المدينة وحط الرحال فى مكان فسيح بداخل المدينة يسمونه « المناخ » وهناك توضع الشبارى والشقادف تحت حراس معينين من قبل الحكومة الحجازية يتقاضون فى نظير ذلك عند الرحيل أجرا يتراوح بين القرش والقرشين وأما مسألة السكن فمن الهين السهل على الزائر ايجاده اما بنفسه واما بواسطة المزورين وهم مستقبلون من المدنيين ويقومون بحاجته كقيام المطوفين بمكة ومساكن المدينة على العموم طيبة صحية تتوفر فيها أسباب الراحة لان كل مسكن لا يخلو من بئر فى داخله يمكن أخذ الماء منه للسكان حتى من كان منهم فى أعلا المنزل الا أن الماء الموجود بالآبار فيها به بعض الملوحة ويمكن الحصول على الماء العذب من مواسير مركب عليها « حنفيات » تفتح فى أوقات مخصوصة وتجلب مياهها من العين الزرقاء وماؤها كماء عين زبيدة أن لم يكن أعذب منه

أما اجرة السكن فعلى حساب الليلة الواحدة ويختلف باختلاف المساكن الا أن أحسن مسكن لا يزيد اجر الليلة فيه عن ثلاثة قروش صاغ مصرى اعنى ستة قروش تركى بالعملة الحجازية . ومتى وجد الانسان المسكن ووضع

امتعته فيه أمكن له أن يتركه فى حراسة الله ويتوجه الى الحرم النبوى الشريف لأداء الزيارة التى قصد المدينة من اجلها .

(بيان صفة زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسننها وآدابها)

يتوجه الزائر الى الحرم المدنى فلا يكاد يصل الى داخله حتى يحس بالخشوع والخضوع والهيبة يملأن جوانبه . ومن المؤكد أن القلب مهما كانت صلابته لا يمكن له أن يضبط ميزانه فى ساعة مواجهة القبر الشريف بل لابد من الغلبة للتأثر العميق الذى يتملك النفس ساعتئذ . وهناك يجد الانسان « المزورين » ووظيفتهم ارشاد الزائر الى الاماكن المقدسة التى لا يعرفها فى الحرم وغيره واصطحابه فى زيارته نظير صدقة تعطى للمرشد قليلة كانت أو كثيرة على حسب حالة الزائر

ثم أعلم أن للزيارة سننا وآدابا كثيرة للقادم والمقيم منها الاستخارة عند ارادة السفر وتجديد التوبة والوصية وارضاء أهله ووالديه وعشيرته واطابة النفقة والتوسعة فى الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان وكذا المنزل بصلاة ركعتين والتصدق بشئ عند الخروج ومنها اخلاص النية فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب المسجد النبوى والصلاة فيه ولاشك أن فى ذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم بامتثال أوامره ومنها أن يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا ومنها أن يقول اذا خرج من بيته (بسم الله آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم اليك خرجت وانت اخرجتنى اللهم

سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى كما اخرجتنى اللهم انى اعوذبك أن اضل او اضل او ازل اوازل اواظلم أو أظلم او اجهل اويجهل على مزجاهك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا ومن خلفى نورا ومن امامى نورا ومن فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا وغير ذلك من الاذكار والادعية المستحبة ومنها اكثاره من الصلاة والتسليم على النبى الكريم وغير ذلك من القربات ومنها اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وابصرها فيكبر ويهلل مع المداومة على الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم خضوعا وخشوعا وان كان على دابة حركها ولا باس بالترجل والمشى اذا قرب تواضعا لله تعالى واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومنها اذا بلغ حرم المدينة فليقل (اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ماهو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى مارزقته أولياءك واهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات ومنها الغسل لدخول المدينة ولبس انظف ثيابه والابيض اولى ويتطيب أيضا ومنها أن يقول عند دخول المدينة (ماشاء الله لاقوة الابالله رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله) ومنها ان يقدم صدقه بين يدى نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف قبل كل شىء فأذا شاهده فليزدد خضوعا وخشوعا ويقف

يسيرا عند الباب كالمستأذن ويقدم رجله اليمنى قائلا (اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله لا قوة الا بالله اللهم صلى على محمد وآل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وغير ذلك من الادعية المأثورة وغير المأثوره وينبغى الدخول من باب جبريل عليه السلام فاذا دخل قصد الروضة الشريفة والتزم الآداب الشرعية وصلى بالمسجد ركعتين خفيفتين اذا لم يكن عليه مكتوبة ثم شكر الله بلسانه ويبتهل اليه تعالى ثم يأتى القبر المكرم من جهة ارجل الصحابه لانه ابلغ فى الآداب ويستقبل الوجه الشريف ويستدبر القبله والافضل البعد عن القبر بنحو اربعة ازرع او ثلاثة ازرع ولا يرفع صوته بل يقتصد ويقول (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبى الله الى آخره ثم يختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويسأل الله له الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة ومن عجز عن حفظ الدعاء المأثور اقتصر على بعضه او دعا بما شاء والاولى الاختصار والايجاز كما رواه ابن عساكر عن السلف وعند السادة الشافعية الاولى التطويل وقال بن حجر التطويل اولى مادام القلب حاضرا مستحضرا الهيبه والاجلال ومتى فقد ذلك فالاسراع اولى واذا فرغ من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن له ان يتأخر الى يمينه قدر زراع للسلام على أبى بكر رضى الله عنه الى يمينه أيضا قدر زراع للسلام على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاذا فرغ من السلام

على الشيخين رجع الى موقفه الاول قباله وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم ويتوسل به ويتشفع به الى ربه ثم يقول يارسول الله قال الله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك يارسول الله الى ربي ولا بأس بنشيد الأشعار المناسبة للمقام في زيارته صلى الله عليه وسلم وقد ورد كثير من هذه عن مشايخنا الفضلاء فما ورد قول بعضهم

اما والذي ابكى واضحك والذي * امات واحيى والذي اخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غيربابكم * وفاز الذي يوما الى بابكم يسعى

وهذا قليل من كثير مما ورد في هذا الباب ولا يجوز رفع الصوت في مسجده صلى الله عليه وسلم بحال من الاحوال وليحرص على المبيت بالمسجد ولو ليلة واحدة

ويكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم ومسحه باليد وتقبيله والانحناء للقبر الشريف وتقبيل الارض ثم بعد هذا كله ينتقل الى زيارة السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم على القول بانها في المسجد ثم يسلم على الملائكة الماكفين على القبور الشريفة ويسن للزائر اذا فرغ من الزيارة ان يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء وكذا عند المنبر الشريف وان ينوي الاعتكاف كلما دخل المسجد وان يديم النظر الى الحجرة الشريفة وان لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم وان يتحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كاساطين

المسجد الذى كانت فى زمنه صلى الله عليه وسلم

ويسن للزائر ان يخرج كل يوم متطهرا لزيارة الشهداء والصالحين وآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فى البقيع ويكون يوم الجمعة لانه أكد وينبغى له ان يقصد القبور المعروفة فيه كقبر سيدنا عثمان رضى الله عنه والاولى ان يبدأ به ثم بمن يليه على ترتيبهم فى الفضل ثم يزور بقية الشهداء رضى الله عنهم ويستحب زيارة المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا

ونقل عن كثير من أولياء الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليهم السلام من الحجرة فنقل عن جماعة منهم سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه لما وقف للزيارة بجوار القبر الشريف أنشد يقول

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يداك لكى تحظى بها شفتى

فسطع نور اليد الشريفة حتى دهش الحاضرون من نورها فقبلها سيدى أحمد الرفاعى واستبشر بالقبول ومنها ماروى عن سيدى احمد المدنى رضى الله عنه أنه كان واقفا للزيارة فصاح رجل مصرى وقال الفاتحة لسيدى احمد البدوى فقال سيدى احمد يا رجل اخفض صوتك فسمع صوتا من داخل الحجرة يقول فهم الولد ولدنا احمد فقال السيد احمد للرجل المصرى أعد صوتك فاعاد الرجل المصرى صوته فسمع النداء من داخل الحجرة أيضاً وغير ذلك مما جاء متواتراً عن كثير من الصالحين

(بيان ما يفعله الزائر بعد الفراغ من الزيارة) بعد الفراغ من اداء الزيارة وارادة الرحيل من المدينة المنوره يأخذ الزائر فى تجهيز ما يلزم

لسفره واداء ما تحصله الحكومة الحجازية من العوائد المقرره وهى مبلغ خمسة قرشا عن كل جمل ويستلم الزائر ايصالا بذلك ويلزم ان يحزم امتعته قبل السفر بيوم او يومين على الاقل ليتمكن من الاستعداد الى السفر وتعهد الشطارى والشقادف التى معه قبل ان يبرح المدينة واذا كان فى حاجة الى بعض الاشياء له ان يعدها من المدينة قبل السفر لان رخص الاشياء فيها ووفرتها عن غيرها قد يكون مسهلا كبيرا للزائرين ومساعدا على قضاء الحاجات اللازمه ويلزم ايضا اذا كان فى ماله سعة ان ينفق منه شيأ بسخاء على اهل المدينة قال تعالى (وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وان يتركه اثرا طيبا فى نفوس اهل المدينة حتى يذكروه به عند غيبته فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وان يتحلى بمكارم الاخلاق وحسن الصفات ليحوز بذلك رضا الله تعالى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناء اهل المدينة وحبهم اياه وربما كان ذلك من افضل القربات الى الله تعالى واحسن الوسائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم الرجوع من المدينة المنوره والعود الى وطنه فعليه ان يودع المسجد الشريف بركعتين . ويدعو بما احب دينا ودنيا ويجدد التوبه ويتوجه تلقاء وجهه صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انى اسالك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى ويستصحب هدية لأهله لادخال السرور عليهم ويحرم عليه حمل شيء مما صنع من تراب حرم المدينة ومن احجارها الى خارج حرمها ويجب على من اخرج شيئا من ذلك

رده كما يحرم ذلك ايضا بحرم مكه ويسن له اذا قرب من وطنه ان يخبر اهله باليوم الذى يقدم فيه ولا يطرقهم ليلا من غير عذر ويسن ان يقال له قبل الله زيارتك وغفر ذنبك واخلف نفقتك كما يسن له اطعام الطعام عند قدومه ومن علامات القبول ان يزداد خيره عن ذى قبل والله اعلم

﴿ السفر من المدينة الى محجر الطور عن طريق ينبع ﴾

يبتدىء الزائرون فى إعداد معدات السفر من المدينة بعد اتمام الزيارة فيدفعون الرسوم المقررة على الابل الخارجة من المدينة بواسطة المطوفين ويحضرون الرواحل ويحزمون المتاع كما ذكرنا ويكون السفر قبل الغروب بساعتين غالبا لان القوافل تفضل السير فى الليل حتى لا يصادفها القيظ فى السفر وامام المسافر من المدينة الى محجر الطور طريقان السلطانى والشرقى أحدهما عن طريق ينبع وأوله نهاية الطريق السلطانى الذى يبتدىء من مكة إلى المدينة وعدد محطاته ستة وهو أحسن الطرق واسهلها من المدينة إلى محجر الطور والآخر الطريق الشرقى ماراً على ميناء الوجه وهو المرفأ الذى يغادر منه الحجاج إلى البحر على ظهر البواخر حيث يصلون الى محجر الطور ومنها الى السويس وعدد محطاته احدى عشر ويوجد بالطريقين المذكورين جميع مايلزم الحجاج من مأكل ومشرب وملبوس وفواكه وغير ذلك من توفر أسباب الراحة العامة

﴿ وصف الطريق من المدينة إلى حجر الطور ﴾

تقوم الحجاج من المدينة مارة على آبار على ثم إلى محطة بئر درويش المسماة عند العرب بفريش وهى المحطة الاولى فتمر بأسوارها وتصعد فى مرتفع تدريجى حتى يرى الراكبون أعالى المدينة فيلاقون ماذكرناه عند القدوم اليها من تطور الطريق فطورا يرتفع وطورا ينخفض الى آخر ماذكرنا وقد سبق بيان موقعها وطريقة الحصول على الماء فيها ومايلزم للحجاج عند ذكر الطريق بين مكة والمدينة ومن بئر درويش الى بئر عباس وهى المحطة الثانية التى تلى بئر درويش مباشرة بعد أن يسير المسافر مسافة تقرب من ثمانية ساعات فى الطريق غير الذى قطعه فى قدومه من مكة الى المدينة والمسافة بين بئر درويش وبئر عباس تقدر بثلاثة عشر ساعة تقريباً وبه سوق كبير للحاجيات لاتقل فى اعتدال الاسعار وكثرة اللحوم بها عن سابقتها من محطات الطريق السلطانى أما الماء بها فعذب ومن السهل الحصول عليه فى أى وقت يريده المسافر ومن بئر عباس الى الحمراء وهى المحطة الثالثة التى تلى بئر عباس وهى ملتقى القوافل ومركز العرب على اختلاف نحلهم ويكثر بها النخيل والبلح بالطبع وفيها ينحر العرب الذبائح للمسافرين عادة ويحصلون ذلك على مكافأة منهم وبالحمراء نهر عذب جار يغتسل فيه المسافرون غالبا وبها سوق متسع لبيع الحاجيات التى تلزم المسافرين ومياهها بالطبيعة كثيرة جدا ويعمد المطوفون رؤساء الجماله ـ الى تحصيل المكافآت (البقشيش) من الحجاج المسافرين فى هذه المحطة حيث يجىء آباء الجمالة وعائلاتهم فى

انتظار ذلك والمسافة بين بئر عباس والحمراء تقدر بثلاثة عشر ساعة كما بقتها والطريق اليها ممهد الا قليلا من الصعوبة بسبب وجود طريق واحد تسير فيه القافلة مع تحمل بعض المتاعب ومن الحمراء الى بئر سعيد وهى المحطة الرابعة التى تلى الحمراء مباشرة وهى مشهورة بأسواقها الكثيرة ومياهها طيبة وتوجد بها الاغنام للبيع والذبح وكذلك الاحطاب وخشب الوقود ويمكن الحصول فيها على اللحوم حتى فى الليل والمسافة بين الحمراء وبئر سعيد تقدر باثنتى عشرة ساعة تقريباً والطريق اليها معروف بتلك البقعة المعروفة بنقب الفار وهو مكان ضيق متدرج منحدر مرتفع لايسع الا جملا واحدا ولا بد من سير الرجال فى مساقه راجلين بجوار الابل وخصوصا الشقادف التى تحمل النساء . والمياه فيها طيبة نوعا ومن بئر سعيد الى ينبع وهى المحطة الخامسة وهى أطول محطة بعد محطة بئر دروبش تقوم القوافل من بئر سعيد فلا تصل إلى ينبع إلا بعد مسيرة عشرين ساعة بالسير الجدى والطريق اليها سهل منبسط إذ أن الجبال تبعد عن القوافل فى طريقها وعند الوصول اليها تقف القافلة امام الاسوار حتى يجرى التعداد الرسمى بمعرفة رجال الحكومة الحجازية ثم يدخلونها بعد تلك العملية التى تستغرق أكثر من ساعة . وبعض القوافل يجعلون هذه المحطة مرحلتين الاولى من بئر سعيد الى المسيجلى تقطع فى ثلاثة عشر ساعة والاخرى من المسيجلى الى ينبع تقطع فى سبع ساعات

﴿ مهمات الحجاج فى ينبع وهى المحطة السادسة ﴾

فى تلك المدينة البدوية الواقعة على شاطىء البحر الاحمر ينتظر الحجاج وكلاء المطوفين لاجراء الرسميات المتبعة فى مثل تلك الظروف وهناك تجمع جوازات السفر (الباسابرت) وتذاكر البحر وتقدم بمعرفتهم إلى دار الحكومة الحجازية حيث تبقى بها حتى يجىء دور أصحابها فى السفر وتصرف تلك الجوازات فى الليلة التى يسافر فى صباحها المسافرون بحرا من ينبع إلى الطور فى مدة ثمانيه واربعون ساعة وتختلف هذه المسافة زيادة ونقصا حسب سير البواخر أما الاقامة بها ففى بيوت تؤجر أو فى مكان فسيح تنصب به الخيام ويتولى رجال البلدية الحجازيون أو رجال مصلحة الصحة المصرية تنظيفه وتطهيره دائما

ثم بعد اجراء العملية الصحية للحجاج بحجر الطور الصحى كالمعتاد يقومون إلى الباخرة ومنها الى محطة الحوض فيصلون بعد مضى اربعة وعشرين ساعة ثم يقومون من الحوض الى السويس ثم الى اوطانهم بسلامة الله تعالى

﴿ وصف الطريق الشرقى من المدينة الى محجر الطور عن طريق الوجه ﴾

تقوم الحجاج من المدينة قبل الغروب بساعتين كالمعتاد الى بئر الظعينى المعروفة عند العرب بالمندسة مارا على بئر عثمان والمسافة بينهما تقطع فى عشر ساعات ونصف والطريق سهل ويكثر فيه وجود الاشواك والحشائش والمكان الذى تمر فيه القوافل واسم الجنبات وماؤه ليس بعذب للوحته ويتيسر شراء مايلزم من الحاجيات الضرورية بواسطة العرب المتنقلين مع

القوافل ومن الظميني الى آبار نصيف وهى المحطة الثانية وتقطع فى تسع ساعات وبها ماء حلو خلاف الحفر الموجودة فى الطريق التى يجتمع فيها مياه المطر لسقيا المارين من الحجاج وغيرهم فيه وهو سهل شديد الحرارة لالتهاب أرضها وكثرة هضابها

ومن آبار نصيف الى قصر عبلة وهى المحطة الثالثة تقطع فى عشر ساعات ولا يوجد بالطريق ماء فعلى الحجاج أن يستحضروا الماء معهم من المحطة السابقة لان هذه المحطة لاماء بها مطلقا والطريق اليها سهل متسع يمكن المسير فيه . ومن قصر عبلة الى آبار الحلو وهى المحطة الرابعة تقطع فى عشر ساعات والطريق اليها سهل متسع كثير الاشجار وليس به مايقوم بحاجة الحجاج لان ماءه كدر قذر وليس فى طاقة المرء الا بعد الجهد والمشقة أن يسحب ماء يكفى مرحلتين بالتتابع والذى يسهل على المرء صعوبة الماء حسن الطرق وتمام الراحة فيه . ومن آبار الحلو الى السبخة المعروفة عند العرب بام زرب وهى المحطة الخامسة تقطع فى اثنى عشر ساعة والطريق اليها سهل فى اولها صعب فى آخرها كثير الاشجار وماؤها عذب صالح للشرب وقد يتيسر للحجاج الحصول عليه بدون مشقة لكثرة آبارها ومن السبخة الى الفقير وهى المحطة السادسة تقطع فى ثمان ساعات والطريق متوسط تكثر به أشجار الدوم وغيره على اليمين وعلى الشمال والماء فيه متوفر لكثرة آباره بهذه المحطة ومن الفقير الى العقلة وهى المحطة السابعة تقطع فى خمسة عشر ساعة والطريق اليها سهل فى أوله صعب فى آخره لوجود الجبال المرتفعة به ولكثرة

مدقات أرضه وعلى المسافر أن يستحضر مايلزمه من الماء من المحطة السابقة لرداءة وملوحة مائها ومن العقلة الى مغره المشهورة عند العرب بالعجلة وهى المحطة الثامنة تقطع في اثنى عشر ساعة والطريق رملى فى أوله سهل لا نبات به سوى شجر السنط ويوجد به خور كثير الاشجار فى آخره ارض حجرية بها مجارى سيول صعبة ويتيسر للمسافر الحصول على الماء الصالح وبعض الحاجيات منه ومن مغرة الى الخوتلة وهى المحطه التاسعة تقطع فى اثنى عشر ساعة أرضه رملية تارة حجرية اخرى تحيط به جبال واطئة وبه هقبة وخور متسع كثير الاشجار وبها بئر يتيسر للمسافر اخذ الماء العذب منها بسهولة ومن الخوتلة الى الوجه وهى المحطة العاشرة تقطع فى ستة وعشرين ساعة والطريق بعض أرضه حجرى والبعض الآخر رملى وأغلب القوافل تجعل هذه المحطة مرحلتين لطولها أحداهما من الخوتلة الى ام حرز تقطع فى خمسة عشر ساعة والطريق اليها سهل تتوفر فيه اسباب الراحة وكثرة المياه مع حسنها وعذوبتها والاخرى من أم حرز الى الوجه تقطع فى احدى عشر ساعة والطريق اليها سهل أيضا والماء بها عذب مع كثرته كسابقتها وقد تتوفر أسباب الراحة فيه لقربه من ميناه الوجه ومن ميناه الوجه الى حجر الطور وهى المحطه الحادية عشر تقطع فى أربع وعشرين ساعة بواسطة البواخر وتزيد المسافة وتقل حسب سير البواخر وقد تقوم وكلاء المطوفين بمهمات الحجاج كما ذكرنا فى ينبع

﴿وصف مدينة الطور﴾

مدينة الطور هى المدينة التى بنيت منذ آلاف السنين على ساحل

خليج السويس وسميت بالطور نسبة الى طور سينا وكانت قديما تعرف باسم ريثوا وهى بلد رملية قليلة المزارع والمساكن وبشمالها مسجد عظيم تقام فيه الشعائر الدينية من عهد المغفور له محمد توفيق باشا خديوى مصر الاسبق وبه مقام ولى الله الصالح (الشيخ الجيلانى) وسكانها قليلون وهم خليط من المصريين وغيرهم ولها ميناء له لسان مرجانى يمتد طويلا تحت الماء ولا يمكن للسفن التجارية أن تقترب من البر بسببه لضيقه لا يسمح الا للسفن الصغيرة ولاهلها نحو الاربعين مركب شراعية لنقل الحبوب والبضائع من السويس وجده ونقل حجارة البناء من ساحل افريقيا وبها مصنع خاص لصنع المراكب لاهميته ومن ضواحيها محجر الطور وقرية المنشية والكروم الجديدة ومسيحه والجبيل وحمام موسى ووادى الحمام

﴿ محجر الطور الصحى ﴾

هو قائم على شاطىء البحر جنوبى المدينة أسس سنة ١٨٥٨ م فى عهد المغفور له سعيد باشا ابن المغفور له محمد على باشا كبير الاسرة العلوية ولكنه لم يبدأ فى تنظيمه على النظام الحديث وتجهيزه باحسن المعدات والادوات الصحية الا بعد صدور الامر العالى الصادر فى سنة ١٨٩٣م. ومن ذلك الحين اخذت الحكومة المصرية فى تنظيمه وتحسينه حتى صار أكبر المحاجر الصحية واحسنها اتقانا وهو على شكل طائر عظيم جاف فى البحر وبأسط جناحيه فى البر له ثلاثة ارجل وبها مباخر من احدث طرز معدات جسوره فى البحر الى اخر حد اللسان المرجانى وفى رأسه معزل للمصابين (المصابين بامراض معدية)

وفى عنقه أربع مستشفيات الاولى للجراحة والثلاثة الامراض العادية وصيدلة (اجزخانة كبيرة) ومنازل للاطباء والممرضين ورجال الشرطة والموظفين ومخزن للكهرباء ينير الحجر جميعه وجهاز للتليفون يربط المراكز الهامة للمحجر بعضها ببعض وبجانبه صفان للحذاءات (منازل لراحة الحجاج) مدة اقامتهم بالحجر فى كل صف عشرة ولكل حذاء مصلى به محراب وبابها حنفية للوضوء ماؤها عذب صالح للشرب وجملة غرف لكل غرفة عدد من الالواح للشب جملت لفرشها فى الارض ولنوم الحجاج عليها للمحافظة على صحتهم ومطابخ ومراحيض وحمامات على الوضع الصحى بعضها خاص بالرجال والبعض الآخر للنساء وبه حنفيات للمياه بعضها ماء ملح والآخر عذب وله تليفون خاص وحانوت (محل تجارى) به مايلزم للحجاج من مأكل ومشرب وغير ذلك ويسكنه مئات من الحجاج وفى وسطها بئر عذبة مروفة ببئر مراد ركب عليها آلة بخارية لرفع الماء لسقيا سكان المحجر وبعض ضواحيه وبه روضة متسعة من نخيل واشجار الفاكهة وكثير من الثمار والنباتات وتخترقه سكة حديدية من رأسه الى قدمه تبتدىء من آخر طرف اللسان المرجانى وتمر بالمباخر والحذاءات وجميع المراكز الهامة تنتهى بالمستشفيات وفى خارج المحجر منازل كبار الموظفين ومخازن الماء ومكتب التلغراف والبريد والتلفون وفى موسم الحج تقوم باخرة خاصة بنقل البريد من الطور الى السويس وللمحجر فى موسم الحج خفر داخلى من الشرطة ترسله الحكومه المصرية لحراسة الحجاج وخفر خارج من الشرطة وعرب الطور

والمحجر تابع لوزارة الداخلية وبها قلم خاص للمحجر ومجلس الصحة البحرية والكورينتينات وعند قدوم الحجاج اليه ينقلون الى الكورينتينات بامتعتهم لاجراء عملية تبخيرهم وتبخير ملابسهم وبعض الامتعة ثم ينصرفون حسب ترتيب الحكومة المصرية الى الخدمات الخاصة بهم ولكل فريق من كل باخرة خدام خاص منعا للاختلاط حيث يعودهم فيها اطباء مصريون يقضون فى الكورنتينة ثلاثة ايام اذا كانت الصحة حسنة والا فحسب الظروف وفى المحاجر يمكن ارسال التلغرافات وقضاء الحاجيات من اماكن خاصة بها وبعد استيفاء الحجر الصحى يعود الحجاج بباخرتهم المعدة لهم الى محطة الحوض ثم تجرى عملية التفتيش بواسطة موظفى الجمرك ثم منها الى السويس ثم الى اوطانهم بسلامة الله تعالى وقد قبل الله تعالى حجهم وبرعملهم وكفر عن سيئاتهم كما خرجوا من بطون امهاتهم فيلتقى كل واحد منهم باهله واصدقائه ومعارفه واحبابه ليهنئوه بسلامة العودة وفق الله العالم الاسلامى الى مافيه رضاه آمين

﴿ الخاتمة ﴾

لما كانت مقاصد الطهارة وكيفية الصلاة ليست من موضوع كتابى هذا وكانت منها احكام غريبة تخفى على كثير من الحجاج مثل كيفية المسح على الخفين والتيمم وأحكام قصر الصلاة وجمعها سيما وشأن الحجاج عادة فقد الماء أو قلته حتى لا يبقى منه الا مايفى بحاجته ولما كان الشرع الكريم رحمة بنا رخص لنا رخصا فى مثل هذه الأحوال ورغب فيها رأيت الحاجة ماسة الى بيان هذه الاحكام فذيلت بها كتابى تتميما للفائدة

(بيان كيفية المسح على الخفين)

المسح على الخفين رخصة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا روى عن الحسن البصري قال حدثني ستون صحابيا انه مسح على الخفين والاصل في حكمه الجواز بدلا عن غسل الرجلين في الوضوء فقط لكن غسلهما أفضل فلا يكون المسح بدلا عن غسل الرجلين في الغسل ولا في ازالة النجاسة ومعنى هذا الجواز أن عدوله عن غسل الرجلين الى المسح على الخفين غير ممتنع بل يجوز له أن يمسح على الخفين وأن يغسل الرجلين فتبين أن الذي يتصف بالجواز انما هو العدول عن الغسل الى المسح والا فالمسح واجب وقد يجب العدول كما اذا كان معه ماء لا يكفيه للغسل أو يكفيه لكن ضاق الوقت وكما اذا رتب عليه انقاذ غريق (ومدة المسح على الخفين للمسافر سفرا طويلا ليس بمنع شرعا كالسفر الى الاقطار الحجازية لقضاء فريضة الحج أو لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليهن وللمقيم يوم وليلة وابتداء مدة المسح للمقيم والمسافر تحسب من أول الحدث اذا كان الحدث واقعا بالاختيار كالنوم والمس واللمس واما بلا اختيار كخروج خارج من السبيلين أو جنون أو اغماء فتحسب من آخر الحدث ويستبيح الماسح في هذه المدة ماشاء من الفرائض والنوافل لان المسح رافع للحدث ويرفع الحدث رفعا مقيدا بهذه المدة ويبيح الصلاة من غير حصر على الاصح واذا مسح المقيم ثم سافر أو مسح المسافر ثم اقام قبل انقضاء المدة اتم كل منهما مسح مقيم وشروط المسح على الخفين خمسة (الاول) لبسهما على طهارة كاملة من غسل

ووضوء (الثانى) كون الخفين طاهرين فلا يصح المسح على نجس كجلد ميتة غير مدبوغ أو متنجس (مغطى) بنجس غير معفو عنه (الثالث) كونهما ساترين للقدمين مع الكعبين من أسفله وجوانبه لا من اعلاه فلو رؤى ظهور القدم من اعلا الخف لسعته لا يضر حيث امكن المشي عليه عادة والمراد بكونه ساترا أن يمنع وصول الماء الى الرجلين وأن لم يمنع رؤيتهما (الرابع) أن يكون الخف قويا يمكن متابعة المشي عليه لتردد مسافر لقضاء حوائجه عند الحط والترحال مما جرت به العادة ثلاثة ايام ولياليهن والمقيم ومن فى حكمه يوم وليلة (الخامس) أن يمنع وصول الماء لو صب عليه الرجل من غير محل الخرز والمراد منه ذلك حال الصب لا مطلقا (ومبطلاته) اربعة قضاء المدة لكل من المقيم أو المسافر يقينا أو ظنا الثانى ظهور شيء من القدمين فلو تخرق من محل الفرض لا يصح المسح عليه (الثالث) حدوث ما يوجب الغسل من جنابة أو حيض أو نفاس أو ولادة (الرابع) خلعهما أو انخلاعهما أو ضعفهما بعد القوة وفرض مع جزء ظاهر على الخف المحاذى للقدم وليس أن يمسح اعلاه وجوانبه وأسفله وأن يكون خطوطا بأن يضع يده اليسرى تحت القدم واليمنى على ظهر الاصابع ثم اليمنى الى آخر ساقه واليسرى الى اطراف الاصابع من تحت ولا يجوز للمحرم لبس الخفين مدة احرامه فأن دعت حاجة الى لبسه مسح وعليه الفدية

﴿بيان كيفية التيمم﴾

قال الله تعالى (فأن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) أى ترابا طهورا

وهو رخصة أى أنه ينتقل فيه من مشقة الوضوء الى سهولته و كيفية التيمم على الوجه الاكمل سواء كان عن حدث أكبر أو حدث أصغر أن يضرب بكفيه على التراب الذى له غبار وأن يفرق اصابع يديه قائلا نويت استباحة فرض الصلاة ثم يمسح وجهه بادئا بالمسح ثم يضرب بكفيه مرة ثانية على التراب ويمسح بكف اليسرى يده اليمنى الى المرفق ثم بكف اليمنى اليد اليسرى كذلك ولا يصلى بالتيمم الا فرضا واحدا ونوافل واما فرائضه فاربعة الاول النية بان يقول نويت استباحة فرض الصلاة ويجب قرنها بنقل التراب الى العضو الممسوح الثانى مسح الوجه مع التعميم الثالث مسح اليدين الى المرفقين مع التعميم ويتعين أن يكون مسح الوجه على اليدين بضربتين على الاقل الرابع الترتيب فيجب تقديم مسح الوجه على اليدين وأما موجباته فاثنان فقد الماء والمرض اما شروطه فاربعة العلم بدخول الوقت فلو شك فى دخوله لم يصح تيممه لانها طهارة ضرورية ولا ضرورة قبل الوقت الثانى طلب الماء بعد دخول الوقت فيما اذا كان المتيمم غير مريض وغير معين القصد الثالث التراب الطاهر الذى له غبار فلا يصح بمنجس ولا بمستعمل وهو ما بقى بالعضو أو تناثر منه أو مالا غبار له وتراب مخلوط بدقيق الرابع تقديم ازالة النجاسة واما مبطلاته فثلاثة كل ما ابطل الوضوء أن كان عن حدث اصغر والا فما ابطل الغسل ان كان عن حدث أكبر الثانى رؤية الماء أو توهمه قبل الدخول فى الصلاة فيما اذا كان التيمم لفقد الماء فان رآه أو توهمه قبل دخوله فى الصلاة بطل تيممه فان رآه قبل دخوله فيها فان كانت الصلاة مما

لا يسقط فرضها بالتيمم بان كان المحل الذى صلى فيه يغلب فيه وجود الماء بطل التيمم فى الحال أوفيما لا يسقط فرضه بالتيمم بان كان مما يغلب فيه القصد أو يستوى الامران فلا تبطل فالعبرة بمحل الصلاة لا بمحل التيمم الثالث الردة والعياذ بالله تعالى وهى قطع الاسلام بقول كفرا وفعله

(بيان كيفية قصر الصلاة وجمعها)

قال الله تعالى (فاذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) وكيفية القصر أن يصل الظهر ركعتين وكذا العصر والعشاء والصبح والمغرب يصليان على حالهما القصر الاول أن تكون مسافة المسافر مرحلتين فأكثر كالمسافر من جدة الى مكة أومن مكة الى المدينة ولو قطعها فى زمن يسير الثانى العلم بجواز القصر فلو قصر أو جمع جاهلا لم يصح لتلاعبه الثالث أن ينوى القصر مع تكبيرة الاحرام فى كل صلاة فلو شك هل نوى القصر أو الاتمام وجب الاتمام ولو قام امامه الثالثة فشك هل هو متم أو ساهى وجب الاتمام ولو قام لثالثه عامدا عالما بلا نية امامه واتمام صلاته أو ساهيا جلس عند تذكره وسجد للسهو الرابع أن لا يكون عاصيا بسفره كعبد ابق وامرأة ناشزه اولا عاصيا بالسفر فى السفر كمن انشأه طاعه ثم قلبه معصيه الخامس أن يكون قاصدا محلا معينا فلا قصر لهائم وهو من لا يدرى اين يتوجه السادس أن لا يأتم بمقيم فى جزء من صلاته السابع ابقاء سفره الى اتمام الصلاة فلو انتهى سفره وهو فى اثناء الصلاة بان كان راكبا أونوى الاقامه وثمّ وهو فى الصلاة هل نوى الاقامة اولا وجب الاتمام الثامن مجاوزة دار اقامته وتكون

في بنيان بمجاوزه سور مختص بما سافر منه وكان جهة مقصده وأن لم يكن سور فالعبرة بمجاوزة العمران وفي المقيام بمجاوزتهما ومجاوزة مرافقها كملعب الصبيان ومطرح الرماد وأن لم يكن مرافق

ويجوز للمسافر أيضا جمع الصلاة تقديما في وقت الاولى وتأخيرا في وقت الثانية ويشترط لجمع التقديم اربعة شروط الاول الترتيب بان يبدأ بصاحبة الوقت لان الوقت لها والثانية تبع لها الثاني نية الجمع في الاولى ومحلها بين التكبير والسلام ومن أن يكون مع التحريم الثالثة موالاة بينهما بان لا يطول بينهما فصل عرفا فأن طال ولو بعذر كنوم وجب تأخير الثانية الى وقتها ولا يصلي النافلة بينهما ولو راتبة الرابع دوام سفره الى عقد الثانية فلو اقام امامه قبله فلا جمع ويشترط لجمع التأخير شرطان نية الجمع قبل خروج وقت الاولى في زمن يسعها والا عصى وكانت قضاءا والثاني بقاء اسفره الى اخر الثانية فان اقام في اثنائها كانت الثانية قضاء لا أثم فيه والله اعلم

وهذا اخر ما يسر الله لي جمعه وترتيبه وحسن تنسيقه وقد صحح بمعرفة كثيرين من افاضل العلماء والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه . واني أسأل الله أن يجعله بفضله نافعا ولوجهه خالصا وأن يثيبني على عمله أن الله لا يضيع اجر من احسن عملا

فهرست

كتاب السراج الوهاج لارشاد الحجاج

صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٤ تاريخ الحج قبل الاسلام
٥ حكمة مشروعية الحج
٧ فضائل الحج والعمرة
١٠ فضائل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
١٣ احكام الحج والعمرة
١٨ محرمات الاحرام
٢٠ الدماء الواجبة في الاحرام
٢٢ احكام الاحصار
٢٥ آداب مريد الحج والعمرة
٢٧ مايلزم الحجاج بمدينة السويس وبيان كيفية الحج
٣١ وصف مدينة جدة
٣٣ السفر من جدة الى مكة المكرمة
٣٤ مايفعله الحجاج عند دخوله مكة
٣٩ الاحرام بالحج للمتمتع والقيام من مكة الى منى
٤٠ وصف منى
٤١ السفر من منى الى عرفات
٤٣ الذهاب من عرفات الى المزدلفة
٤٤ القيام من مزدلفة الى منى

تابع فهرست كتاب السراج الوهاج لارشاد الحجاج

صحيفة
٤٧ السفر من منى الى مكة
٤٩ جدول ببيان أحكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة
٥٥ مكة المكرمة
٥٩ وصف مكة
٦٣ الحرم المكى أو المسجد الحرام
٦٧ الكعبة المعظمة
٧٠ وصف الكعبة
٧٢ كسوة الكعبة
٧٥ نبذة من تاريخ المحمل
٧٧ السفر من مكة الى المدينة
٧٨ بدء السفر
٧٩ وصف الطريق السلطانى من مكة الى المدينة
٨٤ وصف الطريق الشرقى من مكة الى المدينة
٨٦ المدينة المنوره
٨٧ الحرم المدنى أو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
٩٤ مزارات المدينة المنورة
٩٧ وصف المدينة
١٠٣ واجبات الزائر عند دخوله الى المدينة المنورة
١٠٥ بيان صفة زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسننها وآدابها
١٠٩ مايفعله الزائر بعد الفراغ من الزيارة

obeikandl.com

(تابع فهرست كتاب السراج الوهاج لارشاد الحجاج)

صفحة
١١١ السفر من المدينة الى حجر الطور عن طريق ينبع
١١٣ وصف الطريق السلطاني من المدينة الى حجر الطور
١١٤ مهمة الحجاج في ينبع
١١٤ وصف الطريق الشرقي من المدينة الى حجر الطور عن طريق الوجه
١١٦ وصف مدينة الطور
١١٧ حجر الطور الصحي
١١٩ الطاعة
١٢٠ بيان كيفية المسح على الخفين
١٢١ بيان كيفية التيمم
١٢٣ بيان كيفية قصر الصلاة وجمعها

(تم)

obeikandl.com

﴿ نصيحتى لبنى الاسلام ﴾

قد بينا فى كتابنا هذا كيفية الحج وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وما ينبغى ان يكون عليه الحجاج وانه واجب دينى وركن من اركان الاسلام كالصوم والصلاة والزكاة واليكم يابنى الاسلام اوجه كلمتى الخالصة لعلكم تفلحون . فحافظوا على وقته قبل ان يأتى احدكم الموت فيحيل بينكم وبينه ولا يقعدنكم توهم غلاء المعيشة فى تلك البلاد القاحلة فان العيش فيها رغد وقد يمكن الانسان ان يحصل على جميع حاجياته بارخص الاثمان ولا تزيد فى موسم الحج الا زيادة طفيفة لا تعادل مايصرف عليها فى الطريق لو حملتموها راحة للخاطر والضمير من حمل الاثقال فضلا عما فى شراء الحاجيات من هناك من معنى دينى ادبى سام هو التعاون على البر والتقوى الذى ارشدنا اليهما بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) والله يتولى هدانا وهداكم فانه نعم المولى ونعم النصير

البنهاوى

اعلان

من مكتبة الآداب العلمية المؤسسة في سنة ١٩١٢ ميلادية بمصر يطلب من مكتبتنا ومن المكاتب الشهيرة بمصر والاقاليم ومن باعة البضائع والجلات ومن الشيخ محمد احمد البنهاوي بالازهر الكتب الآتية

كتاب السراج الوهاج لارشاد الحجاج . يشتمل على مايلزم الحاج معرفته من أحكام الحج والعمرة على المذاهب الاربعة ووصف طريق الحج وتاريخ : جدة ومكة والمدينة المنورة . وسائر الاماكن المقدسة وما ينبغي له فعله ابتداء من قيامه من وطنه الى أن يعود اليه . وهو خير كتاب وضع في بابه لكل فرد من افراد العالم الاسلامي لانه في غاية الايضاح والبيان مع سهولة العبارة وحسن التنسيق ليتسنى لكل شخص أن يحيط بمعلوماته نفع الله به عباده آمين

كتاب الجواهر النقية في فقه السادة الشافعية لطلبة العلم بالجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية وغيرها وهو خير كتاب وضع لمن يريد التفصيل والاستعداد للنجاح في الامتحانات العمومية والوقوف على الاحكام الفقهية نفع الله به آمين

ومكتبتنا مستعدة لكل مايطلب من الطلبة المعاهد الدينية والمدارس الاميرية والله الموفق والمعين ؟

صاحب المكتبة

محمد الشافعي